دَوْرُ مُنَظَّمَاتِ اَلْمُجْتَمَعِ اَلْمَدَنِيِّ فِي مُحَارَبَةِ اَلتَّطَرُّفِ اَلْفِكْرِيِّ

The role of civil society organizations in combating intellectual extremism

م. عمار محمد مراد
مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية
Lecturer. Ammar Muhammad Murad
Al-Mustansiriya Center for Arab and International Studies

اَلْمُسْتَخْلَصُ

لَمْ يَعُدْ سِرًّا – أَنَّ مُنَظَّمَاتِ اَلْمُجْتَمَعِ اَلْمَدَنِيِّ وَعَلَى اِخْتِلَافِ مُسَمَّيَاتِهَا وَتَنَوُّعِ أَنْشِطَتِهَا – تَلْعَبُ دَوْرًا بَالِغَ اَلْأَهَمِّيَّةِ فِي مُخْتَلِفِ مَجَالَاتِ اَلْحَيَاةِ اَلْمُعَاصِرَةِ ، سَوَاءً فِي اَلْمَجَالِ اَلتَّرْبَوِيِّ أَوْ اَلثَّقَافِيِّ أَوْ اَلِاقْتِصَادِيِّ أَوْ اَلْأَمْنِيِّ ، إِذْ أَجْمَعَتْ اَلدِّرَاسَاتُ اَلْمَيْدَانِيَّةُ فِي أَغْلَبِهَا عَلَى أَنَّ تِلْكَ اَلشَّخْصِيَّاتِ اَلْمَعْنَوِيَّةِ قَدْ رَسَّخَتْ نَفْسُهُ بِاعْتِبَارِهَا أَحَدِ اَلْأَجْزَاءِ اَلْمُهِمَّةِ مِنْ اَلْعَصْرِ اَلْحَدِيثِ وَوَسِيلَةٍ فَعَّالَةٍ فِي تَنْمِيَةِ اَلْوَعْيِ اَلْجَمَاعِيِّ لِلشُّعُوبِ وَالْمُجْتَمَعَاتِ . وَلَمَّا كَانَ اَلْأَمْنُ شَرْطًا أَسَاسِيًّا لِاسْتِمْرَارِ حَيَاةِ اَلْإِنْسَانِ ، وَعُنْصُرًا أَسَاسِيًّا فِي نُمُوِّهَا وَمُحَدَّدًا لِتَقَدُّمِهَا ، فَقَدْ أَدْرَكَ اَلْقَائِمُونَ عَلَى اَلْأَمْنِ بِسُرْعَةٍ ضَرُورَةَ اَلتَّفَاعُلِ مَعَ تِلْكَ اَلْمُنَظَّمَاتِ اَلْمُخْتَلِفَةِ وَاسْتِخْدَامِهَا لِأَغْرَاضِ اَلتَّوْعِيَةِ بِالْأَمْنِ وَوَضْعِهَا عَلَى اَلْمِحَكِّ خِدْمَةَ اَلْمُجْتَمَعِ وَقَضَايَاهُ اَلْمُخْتَلِفَةِ ذَاتِ اَلْمَصْلَحَةِ اَلْعَامَّةِ . وَفِي ظِلِّ هَذِهِ اَلسِّيَاسَةِ ظَهَرَتْ وَظِيفَةُ تِلْكَ اَلْمُنَظَّمَاتِ اَلَّتِي تَسْعَى لِتَحْقِيقِ أَهْدَافِهَا فِي نَشْرِ رَسَائِلَ تَثْقِيفِيَّةٍ أَمْنِيَّةٍ حَوْلَ اَلْمُشْكِلَاتِ اَلْعَدِيدَةِ اَلَّتِي تُؤَرِّقُ اَلْمُجْتَمَعَاتُ ، وَفِي مُقَدِّمَتِهَا ظَاهِرَةَ اَلتَّطَرُّفِ اَلْفِكْرِيِّ ، وَاَلَّذِي سَيُؤَدِّي بِدَوْرِهِ إِلَى تَطَرُّفٍ عَنِيفٍ لَدَى اَلشَّبَابِ اَلْعَرَبِيِّ ، اَلَّذِي يُعْتَبَرُ سُلُوكًا مُعْتَلًّا اِجْتِمَاعِيًّا ، وَتَهْدِيد خَطِيرٍ لِلْأَمْنِ اَلِاجْتِمَاعِيِّ وَالِاسْتِقْرَارِ . أَنَّ مُهِمَّةَ اَلْأَجْهِزَةِ اَلْأَمْنِيَّةِ – وَكَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ – هِيَ ضَمَانُ سَلَامَةِ اَلْمُوَاطِنِينَ مِنْ خِلَالِ اَلْحِفَاظِ عَلَى اَلنِّظَامِ اَلْعَامِ وَالْآدَابِ اَلْعَامَّةِ بِمُخْتَلِفِ اَلطُّرُقِ ، وَلَا سِيَّمَا مِنْ خِلَالِ اِحْتِرَامِ اَلْقَوَانِينِ وَالْقَوَاعِدِ اَلْمُنَظَّمَةِ لِلْحَيَاةِ اَلْعَامَّةِ ، وَمُحَاسَبَةٌ مِنْ يُخَالِفُهَا ، وَنَشْرَ كَافَّةِ اَلْأَجْهِزَةِ اَلْأَمْنِيَّةِ . اَلْوَسَائِلُ وَالْأَجْهِزَةُ اَلْأَمْنِيَّةُ اَللَّازِمَةُ لِمَنْعِ اِرْتِكَابِ اَلْجَرَائِمِ أَوْ اَلتَّحْقِيقِ فِيهَا عِنْدَ وُقُوعِهَا وَتَقْدِيمُ مُرْتَكِبِيهَا إِلَى اَلْعَدَالَةِ . وَبِالتَّالِي فَإِنَّ اَلدَّوْرَ اَلسَّانِدَ لِمُهِمَّةِ تِلْكَ اَلْأَجْهِزَةِ ، هُوَ اَلتَّوْعِيَةُ وَهُوَ أَحَدُ

اَلْمَفَـاهِيمِ اَلْحَدِيثَـةِ اَلَّتِـي ظَهَـرَتْ عَلَـى اَلسَّـاحَةِ اَلِاجْتِمَاعِيَّـةِ بَعْـدَ تَطَـوُّرِ اَلْحَيَـاةِ اَلِاجْتِمَاعِيَّـةِ ، خَاصَّـةً خِـلَالَ اَلْعَقْـدِ اَلْأَخِيـرِ مِـنْ اَلْقَـرْنِ اَلْعِشْـرِينَ وَمَـا تَـلَاهُ ، وَتَـدَخَّلَ تِلْـكَ اَلْمُنَظَّمَـاتِ فِـي مُخْتَلِـفِ اَلْأَنْشِـطَةِ اَلِاقْتِصَـادِيَّةِ وَالِاجْتِمَاعِيَّـةِ وَالدَّعْوِيَّـةِ اَلدِّينِيَّـةِ ، وَكَـذَلِكَ اِسْـتِجَابَةً لِحَاجَـةِ اَلِاسْـتِفَادَةِ مِنْهَـا وَالْإِمْكَانَـاتِ اَلْمُخْتَلِفَـةِ لِهَـذِهِ اَلْوَسَـائِطِ كَـأَدَوَاتٍ لِلتَّـأْثِيرِ اَلْفَعَّـالِ عَلَـى أَفْـرَادِ اَلْمُجْتَمَـعِ وَخَاصَّـةً أَنَّ فِئَـةَ اَلشَّـبَابِ فِـي عَصْـرِ اَلْإِعْـلَامِ اَلْجَدِيـدِ وَوَسَـائِلُ اَلتَّوَاصُـلِ اَلِاجْتِمَـاعِيّ وَالْأَخْبَـارِ اَلرَّقْمِيَّـةِ وَالتِّقْنِيَّـاتِ اَلْمُتَطَـوِّرَةِ مُسْـتَهْدَفُونَ مِـنْ جِهَـاتٍ قَـدْ تُعَـادِي اَلنِّظَـامَ وَالْقَـانُونَ فِـي اَلدَّوْلَـةِ . فَالـدَّوْرُ اَلْأَمْنِـيُّ لِتِلْـكَ اَلْمُنَظَّمَـاتِ ، كَمَـا عَرَفَـهُ دُونَالْـدْ رَايْمَـرْ ، هُـوَ ذَلِـكَ اَلـدَّوْرِ اَلَّـذِي يَأْخُـذُ فِـي اَلِاعْتِبَـارِ اَلْمَصَـالِحَ اَلْوَطَنِيَّـةَ لِكُـلِّ دَوْلَـةٍ دُونَ اَلتَّشْـكِيكِ فِـي مُهِمَّـةِ سُـلُطَاتِ اَلدَّوْلَـةِ فِـي ذَلِـكَ اَلـدَّوْرِ ، وَيُوَافِـقَ وِيلْيَـامْ بِيلِـي عَلَـى أَنَّـهُ مِـنْ خِـلَالِ اَلْمُؤَسَّسَـاتِ اَلِاجْتِمَاعِيَّـةِ اَلْخَاصَّـةِ ، يُمْكِـنَ لِلدَّوْلَـةِ أَنْ تُحَـافِظَ عَلَـى سَـيْطَرَتِهَا عَلَـى اَلْجَانِـبِ اَلنَّوْعَـوِيِّ وَالتَّثْقِيفِـيِّ وَأَنْ تَتَـدَخَّلَ فِيـهِ لِضَـمَانِ مُتَطَلَّبَـاتِ اَلْأَمْـنِ وَالِاسْـتِقْرَارِ . وَلِغَـرَضِ إِبْـرَازِ اَلـدَّوْرِ اَلْمُهِـمِّ ، لِتِلْـكَ اَلْمُنَظَّمَـاتِ ، فِـي اَلـدَّوْرِ اَلنَّوْعَـوِيِّ اَلْمَوْصُـوفِ أَعْلَاهُ ، نُقْسِمُ هَذِهِ اَلدِّرَاسَةِ إِلَى مَطْلَبَيْنِ اِثْنَيْنِ :

اَلْأَوَّل / اَلـدَّوْرُ اَلتَّـارِيخِيُّ لِمُنَظَّمَـاتِ اَلْمُجْتَمَـعِ اَلْمَـدَنِيِّ فِـي مُكَافَحَـةِ اَلتَّطَـرُّفِ اَلْفِكْرِيِّ فِي فَرَنْسَا وَبِرِيطَانْيَا

اَلثَّـانِي / اَلْوَسَـائِلُ اَلتَّشْـرِيعِيَّةُ وَالتَّنْفِيذِيَّـةُ اَلْمُمَهِّـدَةُ لِعَمَـلِ مُنَظَّمَـاتِ اَلْمُجْتَمَـعِ اَلْمَدَنِيِّ فِي اَلْعِرَاقِ لِغَرَضِ مُكَافَحَةِ اَلتَّطَرُّفِ اَلْفِكْرِيِّ .

Abstract

It is no longer a secret that civil society organizations, despite their different names and the diversity of their activities, play an extremely important role in various In the fields of contemporary life, whether in the educational, cultural, economic, or security fields, studies have agreed that Mostly, these legal personalities have established themselves as One of the important parts of the modern era and an effective means of developing the collective awareness of peoples and societies. Since security is a basic condition for the continuation of human life, an essential element in its growth and a determinant of its progress, those in charge of the mother have realized that We quickly realize the need to interact with these different organizations and use them for security awareness purposes and put them to the test. Society and its various issues of public interest. In light of this policy, the function of these organizations emerged, which seek to achieve their goals in disseminating

security educational messages about the There are many problems that trouble societies, foremost of which is the phenomenon of intellectual extremism, which in turn will lead to violent extremism. To Arab youth, whose behavior is considered sociopathic, and a serious threat to social security. And stability. The mission of the security services - as it is known - is to ensure the safety of citizens by maintaining public order and morals. public in various ways, especially by respecting the laws and rules regulating public life, holding accountable those who violate them, and raising See all security services. The security means and devices necessary to prevent the commission of crimes or investigate them when they occur and bring the perpetrators to the Justice. Therefore, the supporting role of the mission of these agencies is awareness, which is one of the modern concepts that have appeared on the scene. Social after the development of social life, especially during the last decade of the twentieth century and what followed, and that system intervened It died in various economic, social and religious activities, as well as in response to the need to benefit from it. The various possibilities of these media as tools for effective influence on members of society, especially since the youth group in the age of... New media, social media, digital news, and advanced technologies are targeted by parties that may be hostile to the regime. And the law in the state. The security role of these organizations, as defined by Donald Reimer, is one that takes into account the national interests. for each state without questioning the mission of the state authorities in that role, and William Bailey agrees that through the institutions private society, the state can maintain its control over the Awareness and education, and to intervene in it to ensure the requirements of security and stability.

المقدمة

the introduction

اَلتَّطَرُّف هُوَ تَعْبِيرٌ نِسْبِيٌّ يَسْتَعْمِلُ لِوَصْفِ أَفْكَارٍ أَوْ أَعْمَالٍ يَنْظُرُ إِلَيْهَا مِنْ قِبَلُ مُطْلِقِي هَذَا اَلتَّعْبِيرِ بِأَنَّهَا غَيْرُ مُبَرَّرَةٍ مِنْ نَاحِيَةِ اَلْأَفْكَارِ، وَ يُسْتَعْمِلَ هَذَا اَلتَّعْبِيرِ لِوَصْمِ اَلْأَيْدِيُولُوجِيَّةِ اَلسِّيَاسِيَّةِ اَلَّتِي تُعَدُّ بَعِيدَةً عَنْ اَلتَّوَجُّهِ اَلسِّيَاسِيِّ لِلْمُجْتَمَعِ. امَاَ مِنْ نَاحِيَةِ اَلْأَعْمَالِ، يَسْتَعْمِلَ هَذَا اَلتَّعْبِيرِ فِي أَغْلَبِ اَلْأَحْيَانِ لِوَصْمِ اَلْمَنْهَجِيَّاتِ اَلْعَنِيفَةِ اَلْمُسْتَعْمَلَةِ فِي مُحَاوَلَةِ تَغَيُّرٍ سِيَاسِيَّةٍ أَوْ اِجْتِمَاعِيَّةٍ . وَقَدْ يَعْنِي اَلتَّعْبِيرُ اِسْتِعْمَالَ وَسَائِلِ غَيْرِ مَقْبُولَةٍ مِنْ اَلْمُجْتَمَعِ مِثْلِ اَلتَّخْرِيبِ أَوْ اَلْعُنْفِ لِلتَّرْوِيجِ لِجَدْوَلِ أَعْمَالٍ مُعَيَّنٍ، وَيَشْتَمِلُ اَلْإِرْهَابُ عَلَى مَجْمُوعَةٍ مِنْ اَلتَّهْدِيدَاتِ اَلْمُعَقَّدَةِ **(اَلْجَرِيمَةُ اَلْمُنَظَّمَةُ فِي مَنَاطِقِ اَلصِّرَاعِ، اَلْمُقَاتِلُونَ اَلْإِرْهَابِيُّونَ اَلْأَجَانِبُ، اَلَّذِينَ تَشَرَّبَتْ انفُسُهم ثَقَافَةَ اَلتَّطَرُّفِ، وَالِاعْتِدَاءَاتُ بِاسْتِخْدَامِ اَلْمَوَادِّ اَلْكِيمْيَائِيَّةِ وَالْبَيُولُوجِيَّةِ وَالْمُتَفَجِّرَاتِ)**.

تُحَرِّضَ اَلْجَمَاعَاتُ اَلْإِرْهَابِيَّةُ المُتَطرِفَةُ اَلْأَفْرَادِ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ اَلْعَالَمِ، وَأَغْلَبَهُمْ مِنْ اَلشَّبَاب ، عَلَى مُغَادَرَةِ بُلدَانِهم وَالسَّفَرُ إِلَى مَنَاطِقِ اَلصِرَاعِ، وَلَا سِيَّمَا فِي اَلْعِرَاقِ وَسُورْيَا، وَالان فِي السُودان وَاليَمن، وَقَدْ تَغَيَّرَتْ طَرِيقَةَ اِسْتِهْدَافِ اَلْمُجَنَّدِينَ وَزَرْعِ ثَقَافَةِ اَلتَّطَرُّفِ فِيهِمْ، فَازْدَادَ اَلتَّرْكِيزُ عَلَى وَسَائِلِ اَلتَّوَاصُلِ اَلِاجْتِمَاعِيّ وَالْقَنَوَاتِ اَلرَّقْمِيَّةِ اَلْأُخْرَى . وَعِندَ العَودَةَ الى المَعنى الاصطِلاَحِي، نَجِدُ انّ اَلتَّطَرُّفُ فِي اَلِاصْطِلَاحِ هُوَ عَمَلِيَّةُ تَنْمِيَةِ اَلْمُعْتَقَدَاتِ وَالْعَوَاطِفِ وَالسُلُوكِيَّاتِ غَيْرِ اَلصَّحِيحَةِ، وَالْمُعْتَقَدَاتُ اَلْخَاطِئَةُ وَاَلَّتِي هِيَ قَنَاعَاتٌ عَمِيقَةٌ تَتَعَارَضُ مَعَ اَلْقِيَمِ اَلْأَسَاسِيَّةِ العُلَيَا لِلْمُجْتَمَعِ، وَقَوَانِينُ اَلدِّيمُقْرَاطِيَّةِ وَحُقُوقِ اَلْإِنْسَانِ اَلْعَالَمِيَّةِ ، وَتَدْعُو إِلَى سِيَادَةِ مَجْمُوعَةٍ مُعَيَّنَةٍ (**عِرْقِيَّةً ، دِينِيَّةً ، سِيَاسِيَّةً ، اِقْتِصَادِيَّةً ، اِجْتِمَاعِيَّةً ، إِلَخْ**) ، وَبِالتَّالِي فَإِنَّ اَلتَّطَرُّفَ يُعَبِّرُ عَنْ اَلْمَشَاعِرِ وَالسُلُوكِيَّاتِ اَلْمُخَالِفَةِ لِلْقِيَمِ ، وَفِي اَلْأَفْعَالِ اَلَّتِي تَخْرُجُ عَنْ اَلْقَاعِدَةِ وَتُظْهِرُ اِزْدِرَاءً لِلْحَيَاةِ وَالْحُرِّيَّةِ وَحُقُوقِ اَلْإِنْسَانِ[1].

وَقَد يَعْنِي اَلتَّطَرُّفُ أَيْضًا اِصْطِلَاحًا اَلْمُعَارَضَةَ اَلصَّرِيحَةَ أَوْ اَلنَّشِطَةِ لِلْقِيَمِ اَلْأَسَاسِيَّةِ، بِمَا فِي ذَلِكَ اَلدِّيمُقْرَاطِيَّةُ وَسِيَادَةُ اَلْقَانُونِ وَالْحُرِّيَّةِ اَلْفَرْدِيَّةِ وَالِاحْتِرَامِ اَلْمُتَبَادَلِ وَالتَّسَامُحِ بَيْنَ اَلْأَدْيَانِ وَالْمُعْتَقَدَاتِ اَلْمُخْتَلِفَةِ ، وَقَدْ عُرِفَ بِأَنَّهُ ايضاً (**أَفْكَارُ أَيْدِيُولُوجِيَّةٍ غَيْرِ مُتَوَسِّطَةٍ أَوْ مُعْتَقَدَاتٍ خَاطِئَةٍ**)[2] وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَإِنَّ التَطرُّفَ يُعَدُ احَدَ مُكَوِّنَاتِ اَلْعَمَلِ اَلْإِرْهَابِيّ، وَالَذِي هُوَ اَلْعُنْفُ اَلْمُرْتَكِبُ بِأَيِّ وَسِيلَةٍ، وَالْمُسَبِّبَ لِأَذَى جَسَدِيّ أَوْ خَسَارَةٍ مَادِّيَّةٍ، بِحَقِّ اَلْأَفْرَادِ اَلْأَبْرِيَاءِ، بِقَصْدَ تَرْوِيعِ اَلنَّاسِ أَوْ إِهَانَتِهِمْ، وَمِنْ أَجْلِ اَلْحُصُولِ عَلَى مَكَاسِبَ مُعَيَّنَةٍ، وَذَلِكَ مِنْ دُونِ تَبْرِيرٍ وَلَا عُذْرٍ[3].

يَأْخُذُ اَلتَّطَرُّفِ مُسْتَوَيَاتٍ ثَلَاثَةٍ، حَيثُ يُوجَدُ اَلتَّطَرُّفُ اَلدِّينِيُّ ؛ فَهُوَ يَنْبُعُ مِنْ اِخْتِلَالٍ وَظِيفِيٍّ اِقْتِصَادِيٍّ وَسِيَاسِيّ ، وَتُؤَجِّجَهُ مُيُولٌ مُنْحَرِفَةٌ، وَتُنَظِّمَهُ قَنَاعَاتٌ دِينِيَّةٌ. وَالثَانِي هُوَ اَلرَّادِيكَالِيَّةُ اَلسِّيَاسِيَّة ، بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ مُصْطَلَحَ رَادِيكَالِيّ يُعْنَى بِهِ اَلتَّوَجُّهُ إِلَى جِذْرِ اَلْمُشْكِلَةِ أَصْلاً . وَ الثَالِثُ هُوَ وجُودُ قُوَّةٌ، بِمعنَى وجودُ جُنُودٍ أَوْ مُحَارِبِين أَعْضَاءٌ فِي مُنَظَّمَاتٍ ذَاتّ طَابَعٍ عِرقِي او دِينِي او مَنَاطِقِي، أَوْ أَعْضَاءٍ فِي وَحَدَاتٍ عَسْكَرِيَّةٍ خَاصَّةٍ تَسْتَخْدِمُ تَكْتِيكَاتٍ عَسْكَرِيَّةً غَيْرَ نِظَامِيَّةٍ . يَنْطَبِقَ هَذَا أَيْضًا عَلَى اَلْمُشَاةِ غَيْرِ اَلنِّظَامِيِّينَ . يَصِفَ مُصْطَلَحٌ (اَلْجَيْشُ غَيْرُ اَلنِّظَامِيّ) اَلتَّرْكِيزِ عَلَى " اَلسَّبَبِ " حَيْثُ تَمَّ إِنْشَاءَ جَمِيعِ اَلْوَحَدَاتِ غَيْرِ اَلنِّظَامِيَّةِ لِتَوْفِيرِ مِيزَةٍ تَكْتِيكِيَّةٍ لِلْجَيْشِ

---

[1] – جندي عبد الكريم، الموسوعة الجنائية، الجزء الخامس، الطبعة الثانيّة، مطبعة دار أحياء القرآن العربي، القاهرة– جمهورية مصر العربية، 1984، ص193.

[2] – كمال النيص، ظاهرة الارهاب ... المفهوم ... والاسباب ...والدوافع، دراسات وابحاث قانونية، مقال منشور على موقع الحوار المتمدن على الشبكة الدوليّة للمعلومات، وعلى الرابط الاتي: – https://www.ahewar.org/

[3] – فيردريك ويري, الجيوش والميليشيات و(إعادة) الدمج في الدول المتصدّعة, مركز كارنيغي للشرق الاوسط, 2018, ص 22.

اَلْحَالِيّ ، سَوَاءً كَانَ ذَلِكَ بِشَكْلٍ خَاصّ، وَالْمَدَنِيّينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ اَلْقُوَّاتِ غَيْرِ اَلنِّظَامِيَّةِ اَلدَّائِمَةِ اَلَّتِي تُسْتَخْدَمُ كَمُكَمِّلَاتٍ قَابِلَةٍ لِلِاسْتِهْلَاكِ لِمُسَاعَدَةِ اَلْجُنُودِ اَلْمُدَرّبِينَ بَاهِظَيْ اَلتَّكْلِفَةُ . إِنَّ تَجَاوُزَ اَلْجَيْشِ اَلشَّرْعِيّ وَحَمَّلَ اَلسِّلَاحُ إِجْرَاءَ مُتَطَرِّفٍ . غَالِبًا مَا يَسْتَخْدِمُ اَلدَّافِعُ لِلْقِيَامِ بِذَلِكَ كَأَسَاسٍ لِلتَّسْمِيَةِ اَلْأَوَّلِيَّةِ لِأَيّ جَيْشٍ غَيْرِ نِظَامِيّ . تَأْتِي اَلْمُصْطَلَحَاتُ اَلْمُخْتَلِفَةُ دَاخِلَ وَخَارِجَ اَلْمُوضَةِ ، بِنَاءً عَلَى اَلِارْتِبَاطَاتِ اَلسِّيَاسِيَّةِ وَالْعَاطِفِيَّةِ اَلَّتِي تَتَطَوَّرُ بِأستمرار.

لِكُلّ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، نَجِدُ أَنَّ وُجُودَ اَلتَّطَرُّفِ فِي أَيّ مُجْتَمَعٍ ، يَعُدْ اَلْبَذْرَةَ اَلْجَاهِزَةَ لِنُمُوّ اَلْعُنْفِ ، بِجَمِيعِ أَشْكَالِهِ ، دِينِيًّا أَوْ قَوْمِيًّا أَوْ مَنَاطِقِيًّا ، لِذَا كَانَ لَابُد مِنْ تَظَافُرِ اَلْجُهُودُ لِمُحَارَبَةِ هَذِهِ اَلظَّاهِرَةِ ، وَلَمَّا كَانَ دَوْرُ اَلدَّوْلَةِ مَهْمَا كَانَ مُؤَثِّرًا وَبَارِزًا ، فَإِنَّهُ لَا يَنْفَكُّ أَنْ يَكُونَ مَحْدُودًا مُهِمًّا كَانَ وَاسِعَالْ وَعَمِيقًا ، إِذْ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لِلْمُؤَسَّسَاتِ وَالْمُنَظَّمَاتِ اَلنَّابِعَةِ مِنْ اَلْجُمْهُورِ دَوْر مِحْوَرِيّ فِي مُحَارَبَةِ تِلْكَ اَلظَّاهِرَةِ ، وَهُوَ مَا سَنَبْحَثُهُ فِي هَذَا اَلْجُهْدِ اَلْمُتَوَاضِعِ إِنْ شَاءَ اَللَّهُ .

اَلْمَطْلَب اَلْأَوَّلِ

اَلدَّوْرُ اَلتَّارِيخِيُّ لِمُنَظَّمَاتِ اَلْمُجْتَمَعِ اَلْمَدَنِيّ فِي مُكَافَحَةِ اَلتَّطَرُّفِ اَلْفِكْرِيّ فِي فَرَنْسَا وَبِرِيطَانْيَا

لَا يَخْفَى عَلَى أَيّ مُطَّلِعٍ فِي اَلشُّؤُونِ اَلسِّيَاسِيَّةِ وَالِاجْتِمَاعِيَّةِ لِدُوَلِ أُورُبَّا اَلْغَرْبِيَّةِ ، أَنَّ مِنْ أَكْثَرِ اَلدُّوَلِ اَلَّتِي وَاجَهَتْ اَلتَّطَرُّفَ اَلْفِكْرِيَّ عَلَى صَعِيدِ اَلْمُوَاطِنِينَ وَالْوَافِدِينَ إِلَيْهَا ، هِيَ اَلْمَمْلَكَةُ اَلْمُتَّحِدَةَ وَالْجُمْهُورِيَّةِ اَلْفَرَنْسِيَّةِ ، وَلَعَلَّ اَلسَّبَبَ فِي ذَلِكَ هُوَ كَثْرَةُ اَلْوَافِدِينَ إِلَيْهَا مِنْ دُوَلِ اَلْعَالَمِ اَلْإِسْلَامِيّ مِنْ جِهَةٍ، لِأَغْرَاضِ وَغَايَاتِ شَتَّى، وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى رَدَّةَ اَلْفِعْلِ اَلْعَكْسِيَّةِ لِمُوَاطِنِيهَا ضِدَّ تَوَاجُدِ أُولَئِكَ اَلْوَافِدِينَ وَاَلَّذِينَ حَصَلُوا عَلَى جِنْسِيَّتِهَا وَأَصْبَحُوا مُوَاطِنِينَ فِيهَا، مِمَّا أَدَّى إِلَى حُصُولِ اَلتَّصَادُمِ فِي أَحْيَانٍ كَثِيرَةٍ ، بَيْن كِلَا اَلْفَرِيقَيْنِ، وَدَفْعَ حُكُومَاتِ ذِينَكَ اَلدَّوْلَتَيْنِ، إِلَى اِتّخَاذِ إِجْرَاءَاتٍ عَلَى كَافَّةِ اَلْمُسْتَوَيَاتِ، اَلْحُكُومِيَّةَ وَالْمُجْتَمَعِيَّةِ، لِخَفْضِ مَنَاسِيبِ اَلتَّوَتُّرِ وَالتَّطَرُّفِ فِيهَا .

وَفِي هَذَا اَلْمَحَلّ مِنْ اَلدِّرَاسَةِ ، نَتَنَاوَلُ اَلسِّيَاقُ اَلزَّمَنِيُّ لِمُعَالَجَةِ اَلتَّطَرُّفِ فِي كُلّ مِنْ اَلدَّوْلَتَيْنِ اَلْمَذْكُورَتَيْنِ ، وَلَا نَسْتَبْعِدُ فِيهَا اَلْخَوْضُ قَلِيلاً فِي اَلدَّوْرِ اَلْأَمْنِيّ اَلْحُكُومِيّ ، لِكَوْنِهِ مُتَلَازِمًا لِلدَّوْرِ اَلْمُجْتَمَعِيّ ، وَلَا يَنْفَكُّ عَنْهُ ، لِخُطُورَةِ اَلتَّطَرُّفِ اَلْفِكْرِيّ وَمَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ مِنْ تَصَرُّفَاتٍ عَنِيفَةٍ تَكَادُ تُهَدِّدُ وُجُودَ اَلدَّوْلَةِ فِي حَدّ ذَاتِهِ

اَلْفَرْع اَلْأَوَّلِ دَوْرَ مُنَظَّمَاتِ اَلْمُجْتَمَعِ اَلْمَدَنِيّ فِي مُحَارَبَةِ اَلتَّطَرُّفِ اَلْفِكْرِيّ فِي اَلْمَمْلَكَةِ اَلْمُتَّحِدَةِ

تَعُودَ بِدَايَاتِ ظَاهِرَةِ اَلتَّطَرُّفِ اَلْفِكْرِيّ وَمَا نَتَجَ عَنْهُ مِنْ أَعْمَالٍ عَنِيفَةٍ أَوْ مُسَلَّحَةٍ فِي بِرِيطَانْيَا بِشَكْلِهَا اَلْمُعَاصِرِ إِلَى سَبْعِينِيَّاتِ اَلْقَرْنِ اَلْمَاضِي، إِلَّا أَنَّ أَحْدَاثَ 11 أَيْلُولَ / سِبْتَمْبِرُ 2001 كَانَتْ اَلْعَلَامَةُ اَلْفَارِقَةُ اَلَّتِي أَلْقَتْ بِثِقْلِهَا اَلْكَبِيرِ

عَلَى طَبِيعَةِ وَصِيَاغَةِ اَلتَّشْرِيعَاتِ اَلْقَانُونِيَّةِ اَلْوَطَنِيَّةِ اَلْمُتَعَلِّقَةِ بِمُكَافَحَةِ اَلتَّطَرُّفِ فِي مُعْظَمِ دُوَلِ اَلْعَالَمِ وَمِنْ بَيْنِهَا بِرِيطَانْيَا، اَلَّتِي وَاجَهَتْ مَوْجَاتٍ مُخْتَلِفَةً وَمُتَعَدِّدَةً مِنْ اَلْإِرْهَابِ اَلْمُتَوَلِّدِ عَنْهُ، مِنْهَا مَا تَعَرَّضَتْ لَهُ مِنْ هَجَمَاتٍ وَتَفْجِيرَاتٍ وَلِمُدَّةٍ زَادَتْ عَلَى اَلثَّلَاثَةِ قُرُونٍ مِنْ قَبْلُ تَنْظِيمِ اَلْجَيْشِ اَلْجُمْهُورِيِّ اَلْأَيْرْلَنْدِيِّ اَلسِّرِّيِّ، فَضْلاً عَنْ اَلْهَجَمَاتِ اَلَّتِي تَعَرَّضَتْ لَهَا مِنْ قَبْلُ تَنْظِيمَاتِ اَلْإِسْلَامِ اَلرَّادِيكَالِيِّ اَلْمُتَطَرِّفِ مَثَّلَ اَلْقَاعِدَةَ وَتَنْظِيم (**دَاعِشْ**)[1].

وَفِي إِطَارِ جُهُودِ اَلْمَمْلَكَةِ اَلْمُبَكِّرَةِ لِمُكَافَحَةِ اَلْإِرْهَابِ وَالْجَرِيمَةِ اَلْمُنَظَّمَةِ، شَهِدَ عَامُ 1974 صُدُورِ أَوَّلِ قَانُونٍ بِرِيطَانِيٍّ لِمُكَافَحَةِ اَلْإِرْهَابِ، وَاسْتَمَرَّ اَلْعَمَلُ بِهِ حَتَّى عَامِ 2000 ، اَلَّذِي شَهِدَ تَعْدِيلُ قَانُونِ اَلْإِرْهَابِ لِيَمْنَحَ صَلَاحِيَّاتٍ أَوْسَعَ لِلسُّلُطَاتِ اَلْأَمْنِيَّةِ فِي مُتَابَعَةِ اَلْمَطْلُوبِينَ بِقَضَايَا إِرْهَابِيَّةٍ، وَلَكِنَّهُ وَعَقَّبَ أَحْدَاثُ 11 أَيْلُولَ / سِبْتَمْبِرُ 2001 قَامَ اَلْمُشَرِّعُ اَلْإِنْكِلِيزِيُّ بِتَعْدِيلِ اَلْقَوَانِينِ اَلْمُتَعَلِّقَةِ بِمُكَافَحَةِ اَلْإِرْهَابِ ، لِأَسْبَابٍ عِدَّةٍ مِنْ أَهَمِّهَا تَطَوُّرُ أَشْكَالِ اَلْإِرْهَابِ وَعَدَمِ اِنْحِسَارِهِ فِي مَكَانٍ مُعَيَّنٍ وَوُقُوعِهِ بِشَكْلٍ أَكْبَرَ تَحْتَ تَأْثِيرِ أَفْكَارٍ دِينِيَّةٍ وَثَقَافِيَّةٍ مُتَطَرِّفَةٍ وَمُنْحَرِفَةٍ . أَبْدَتْ بِرِيطَانْيَا إِلَى جَانِبِ اَلْكَثِيرِ مِنْ دُوَلِ اَلْعَالَمِ تَعَاطُفًا كَبِيرًا مَعَ اَلْوِلَايَاتِ اَلْمُتَّحِدَةِ اَلْأَمْرِيكِيَّةِ ضِدَّ اَلْهَجَمَاتِ اَلْإِرْهَابِيَّةِ اَلَّتِي تَعَرَّضَتْ لَهَا فِي 11 أَيْلُولَ / سِبْتَمْبِرُ ، مُبْدِيَةً اِسْتِعْدَادُهَا اَلْكَامِلُ لِتَقْدِيمِ كُلِّ أَشْكَالِ اَلْعَوْنِ وَالْمُسَاعَدَةِ لَهَا فِي حَرْبِهَا ضِدْ اَلتَّنْظِيمَاتُ اَلْإِرْهَابِيَّةُ وَفِي مُخْتَلِفِ أَنْحَاءِ اَلْعَالَمِ ، وَقَدْ كَانَتْ اِسْتِجَابَةُ اَلْحُكُومَةِ اَلْبِرِيطَانِيَّةِ فِي اَلرَّدِّ عَلَى اَلْهَجَمَاتِ اَلْإِرْهَابِيَّةِ اَلْأَقْوَى وَالْأَسْرَعِ ، وَعَلَى أَثَرِ ذَلِكَ فَقَدْ بَادَرَ رَئِيسُ اَلْوُزَرَاءِ اَلْبِرِيطَانِيِّ اَلْأَسْبَقِ تُونِي بِلِيرْ بِالْإِعْلَانِ عَنْ ضَرُورَةِ مُحَارَبَةِ اَلْإِرْهَابِ بِكُلِّ أَشْكَالِهِ وَتَعَهَّدَ بِإِرْسَالِ اَلْقُوَّاتِ اَلْعَسْكَرِيَّةِ لِلْقِتَالِ وَمُحَارَبَةِ اَلتَّنْظِيمَاتِ اَلْمُتَطَرِّفَةِ فِي أَفْغَانِسْتَان . لَقَدْ أَفْرَزَتْ بَعْضَ اَلْأَحْدَاثِ اَلْمُهِمَّةِ وَالْمُؤَثِّرَةِ اَلَّتِي شَهِدَهَا اَلْعَالَمُ بَعْدَ أَحْدَاثِ 11 أَيْلُولَ / سِبْتَمْبِرُ 2001 ، وَاقِعًا جَدِيدًا فَرَضَتْهُ ضَرُورَاتُ اَلتَّعَامُلِ مَعَ اَلتَّحَدِّيَاتِ اَلْأَمْنِيَّةِ اَلْقَائِمَةِ عَلَى مُوَاجَهَةِ اَلتَّنْظِيمَاتِ اَلْإِرْهَابِيَّةِ، فَضْلاً عَنْ اَلتَّحَوُّلِ اَلْآخَرِ اَلْمَبْنِيِّ عَلَى اَلتَّدَخُّلِ اَلْعَسْكَرِيِّ اَلدَّوْلِيِّ اَلْمُبَاشِرِ فِي كُلٍّ مِنْ أَفْغَانِسْتَان وَالْعِرَاقِ،

[1] – أ.م امجد زين العابدين، السياسة البريطانية في مكافحة الإرهاب، دراسة في المسارات والتوجهات المستقبلية، بحث متاح على موقع (محاماة نت) على الشبكة الدولية للمعلومات، وعلى الرابط الاتي: https://www.mohamah.net/

حَيْثُ أَدَّتْ اَلْعَمَلِيَّاتُ اَلْعَسْكَرِيَّةُ اَلَّتِي قَادَتْهَا اَلْوِلَايَاتُ اَلْمُتَّحِدَةُ اَلْأَمْرِيكِيَّةُ فِي أَفْغَانِسْتَان عَامٌ 2001 وَمِنْ بَعْدِهَا اَلْعِرَاقُ عَامَ 2003 إِلَى اِزْدِيَادِ حِدَّةِ اَلْمَشَاعِرِ اَلْمُعَادِيَةِ لِلْغَرْبِ عَامَّةً وَالْوِلَايَاتُ اَلْمُتَّحِدَةُ اَلْأَمْرِيكِيَّةُ وَبِرِيطَانْيَا بِخَاصَّةٍ، فِي اَلْكَثِيرِ مِنْ اَلدُّوَلِ اَلْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ، وَالْجَالِيَاتُ اَلْعَرَبِيَّةُ وَالْإِسْلَامِيَّةُ اَلْمُقِيمَةُ فِيهَا، إِذْ إِنَّهُ وَبَعْدَ اَلْوُعُودِ اَلْكَبِيرَةِ اَلَّتِي أَطْلَقَهَا قَادَةُ اَلْغَرْبِ اَلْمُؤَثِّرِينَ فِي حِينِهَا حَوْلَ ضَرُورَةِ إِيجَادِ آلِيَّاتٍ مُنَاسِبَةٍ لِأَنْ يَكُونَ اَلْعَالَمُ أَكْثَرَ أَمْنًا وَاسْتِقْرَارًا بَعْدَ اَلْقَضَاءِ عَلَى نِظَامِ طَالِبَان فِي أَفْغَانِسْتَان وَتَغْيِيرِ اَلنِّظَامِ اَلْعِرَاقِيّ، وَفْقَ اَلرُّؤْيَةِ اَلْأَمْرِيكِيَّةِ اَلَّتِي كَانَتْ تَسُوق فِي حِينِهَا[1].

لَكِنَّ اَلْمُرَاقِبِينَ وَالْمُتَابِعِينَ تَفَاجَئُوا بِتَصَاعُدٍ فِي وَتِيرَةِ اَلْأَعْمَالِ اَلْإِرْهَابِيَّةِ وَالتَّفْجِيرَاتِ اَلَّتِي اِرْتَبَطَتْ بِشَكْلٍ أَوْ بِآخَرَ (**بِالْإِسْلَامِيِّينَ**) اَلْمُتَشَدِّدِينَ، وَاَلَّتِي شَمِلَتْ أَجْزَاءً مُتَفَرِّقَةً مِنْ اَلْعَالَمِ وَمِنْ ضِمْنِهَا بِرِيطَانْيَا، اَلَّتِي لَمْ تَكُنْ بِمَأْمَنٍ عَنْ هَذِهِ اَلْإِرْهَاصَاتِ وَالِانْعِكَاسَاتِ، لِأَسْبَابٍ عَزَاهَا اَلْبَعْضُ لِمَوَاقِفِ حُكُومَتِهَا اَلَّذِي شَكَّلَ اِنْعِكَاسًا لِلْمَوْقِفِ اَلْأَمْرِيكِيِّ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْحَرْبِ ضِدَّ اَلْإِرْهَابِ، وَاَلَّذِي عَدَّ فِي حِينِهَا ذَرِيعَةً لِمَرْحَلَةٍ جَدِيدَةٍ مِنْ اَلتَّدَخُّلِ اَلْعَالَمِيّ وَوَسِيلَةً لِفَرْضِ اَلْهَيْمَنَةِ وَالْقُوَّةِ اَلْإِمْبِرَاطُورِيَّةِ اَلْأَمْرِيكِيَّةِ ، مِمَّا جَعَلَهَا تَفْقِدُ بَعْضِ اِسْتِقْلَالِيَّتِهَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا اَلشَّأْنِ[2].

بِالْمُقَابِلِ، عَمِلَتْ اَلْحُكُومَةُ اَلْبِرِيطَانِيَّةُ عَلَى تَكْثِيفِ جُهُودِ مُكَافَحَةِ اَلْإِرْهَابِ اَلَّذِي بَدَأَ يَتَصَاعَدُ وَيَأْخُذُ أَشْكَال مُبْتَكَرَةً فِي أَنْحَاءِ اَلْعَالَمِ كَافَّةً، وَفِي هَذَا اَلِاتِّجَاهِ فَقَدْ شَهِدَ عَامُ 2005 صُدُورِ اوّلَ قَانُونٍ بِرِيطَانِيٍّ لِمَنْعِ اَلْإِرْهَابِ، وَتَبِعَهُ بِعَامٍ وَاحِدٍ صُدُورِ قَانُونٍ آخَرَ لِمُكَافَحَةِ الْإِرْهَابِ، وَ اَلَّذِي تَمَّ تَحْدِيثُ فِقْرَاتِهِ لِيُوَاكِبَ اَلتَّطَوُّرَاتِ اَلْمُتَسَارِعَةَ وَلِيُمَكِّنَّ اَلسُّلُطَات مِنْ تَوْجِيهِ اَلِاتِّهَامِ بِالسَّجْنِ أَوْ حَتَّى اَلتَّرْحِيلِ لِلْأَشْخَاصِ اَلَّذِينَ يُحَرِّضُونَ عَلَى اَلْعُنْفِ أَوْ يُشَارِكُونَ فِيهِ، وَمُقَاضَاةُ اَلَّذِينَ يُسَاعِدُونَ اَلْمُتَّهَمِينَ بِعَمَلِيَّاتٍ إِرْهَابِيَّةٍ أَوْ اَلْمُتَّهَمِينَ بِحِيَازَةِ أَدَوَاتٍ تُسَاعِدُ عَلَى اَلْعُنْفِ وَالْإِرْهَابِ. غَيْرَ أَنَّ اَلْكَثِيرَ مِنْ اَلْمُلَاحَظَاتِ قَدْ وَرَدَتْ عَلَى بَعْضِ فِقْرَاتِ اَلْقَوَانِينِ اَلْآنِفَةِ اَلذِّكْرِ، مِمَّا قَدْ يُقَوِّضُ عَنْ غَيْرِ قَصْدِ اَلْعَلَاقَاتِ بَيْنَ

---

[1] – محمد عبد الفتاح الحمراوي، أثر الحادي عشر من سبتمبر على النسق الدولي، مقال متاح على الشبكة الدولية للمعلومات، وعلى الرابط الاتي: https://goo.gl/EjSoru.

[2] – حسين المحمدي، العالم بين الارهاب والديمقراطية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية، 2007، ص94.

أَجْهِـزَةِ اَلْأَمْـنِ وَالشُّـرْطَةِ اَلْبِرِيطَانِيَّـةِ مِـنْ جِهَـةٍ، وَالْمُـوَاطِنِينَ اَلْمُسْـلِمِينَ اَلْبِرِيطَـانِيِّينَ مِـنْ جِهَـةٍ أُخْـرَى، وَتُسَـاهِمَ فِـي اِنْجِـرَافِ بَعْـضِ أَبْنَـاءِ اَلْمُجْتَمَـعِ اَلْإِسْـلَامِيِّ اَلْمَحَلِّـيِّ إِلَـى اَلتَّطَـرُّفِ وَدَعْـمِ اَلشَّـبَكَاتِ اَلْجِهَادِيَّـةِ اَلْمَحَلِّيَّـةِ بَـدَلاً مِـنْ دَفْعِهِـمْ لِلتَّخَلِّـي عَنْهَـا، وَذَلِـكَ لِأَسْـبَابٍ عَزَاهَـا بَعْـضُ اَلْمُـرَاقِبِينَ إِلَـى أَنَّ بَعْـضَ سِيَاسَـاتِ مُكَافَحَـةِ اَلْإِرْهَـابِ اَلْبِرِيطَانِيَّـةِ تَفْتَقِـدُ لِلْإِنْصَـافِ وَالْعَدَالَـةِ وَتَمَيَّـزَ بَـيْنَ أَبْنَـاءِ اَلْمُجْتَمَـعِ اَلْوَاحِـدِ، فَضْـلاً عَـنْ بَعْـضِ اَلْأَسْـبَابِ اَلْأُخْـرَى مِنْهَـا بَعْـضَ أَوَامِـرِ اَلْمُرَاقَبَـةِ اَلَّتِـي كَانَـتْ تَصْـدُرُ بِحَـقِّ مُـوَاطِنِينَ أَبْرِيَـاءَ أَوْ اَلِاسْـتِخْدَامِ اَلْمُفْـرِطِ أَحْيَانًـا لِلْقُـوَّةِ، أَوْ اَلْفَتَـرَاتِ اَلطَّوِيلَـةِ مِـنْ اَلِاحْتِجَازِ[1].

لَقَـدْ أَوْلَـتْ اِسْـتِرَاتِيجِيَّةَ اَلْحُكُومَـةِ اَلْبِرِيطَانِيَّـةِ لِمُكَافَحَـةِ اَلْإِرْهَـابِ لِلْأَعْـوَامِ **2005 – 2008** اِهْتِمَامًـا كَبِيـرًا بِمُكَافَحَـةِ وَمُحَارَبَـةِ اَلتَّنْظِيمَـاتِ اَلرَّادِيكَالِيَّـةِ اَلْمُسَـلَّحَةِ فِـي مُخْتَلِـفِ أَنْحَـاءِ اَلْعَـالَمِ ، وَحَظِـيَ تَنْظِـيمُ اَلْقَاعِـدَةِ بِـالْجُزْءِ اَلْأَكْبَـرِ مِـنْ اَلِاهْتِمَـامِ، وَعَلَـى أَثَـرِ ذَلِـكَ وَلِمُوَاجَهَـةِ اَلْخَطَـرِ اَلْمُحْـدِقِ اَلَّـذِي تُشَـكِّلُهُ هَـذِهِ اَلْجَمَاعَـاتِ اِتَّخَـذَتْ أَجْهِـزَةَ اَلشُّـرْطَةِ وَمُكَافَحَـةِ اَلْإِرْهَـابِ اَلْبِرِيطَانِيَّـةِ اَلْعَدِيـدَ مِـنْ اَلْإِجْـرَاءَاتِ اَلْأَمْنِيَّـةِ بِحَـقِّ مُـوَاطِنِينَ بِرِيطَـانِيِّينَ أَثْبَتَـتْ اَلتَّحْقِيقَـاتُ تَـوَرُّطَهُمْ بِتَجْنِيـدِ أَعْضَـاءٍ مُفْتَرَضِـينَ لِتَنْظِـيمِ اَلْقَاعِـدَةِ عَبْـرَ اَلْإِنْتَرْنِـت، كَمَـا كَشَـفَتْ بَعْـضَ اَلتَّقَـارِيرِ اَلسِّـرِّيَّةِ عَـنْ وُجُـودِ جُيُـوبٍ سِـرِّيَّةٍ لِلْقَاعِـدَةِ فِـي اَلْعَاصِـمَةِ لَنْـدَن ، يُشَـكِّلَ مُوَاطِنُـونَ بِرِيطَـانِيُّونَ أَعْضَـائِهَا اَلْأَسَاسِـيِّينَ ، اَلْأَمْـرُ اَلَّـذِي يَتَطَلَّـبُ مِـنْ اَلسُّـلُطَاتِ اِتِّخَـاذَ إِجْـرَاءَاتٍ سَـرِيعَةٍ وَصَـارِمَةٍ لِمُعَالَجَـةِ هَـذَا اَلْخَـرْقِ . وَقَـدْ شَخَّصَـتْ وَأَكَّـدَتْ هَـذِهِ اَلْمَخَـاوِفِ مَصَـادِرَ بِالْحُكُومَـةِ اَلْبِرِيطَانِيَّـةِ مِـنْ خِـلَالِ تَقَـارِيرَ رَسْـمِيَّةٍ أَشَـارَتْ فِيهَـا إِلَـى أَنَّ 75 % مِـنْ اَلْعَمَلِيَّـاتِ وَالْمُخَطَّطَـاتِ اَلْإِرْهَابِيَّـةِ اَلَّتِـي اِسْـتَهْدَفَتْ اَلْمَمْلَكَـةُ اَلْمُتَّحِـدَةُ خِـلَالَ اَلْعَقْـدَيْنِ اَلْمَاضِـيَيْنِ تَحَمَّـلَ مَسْـؤُولِيَّتَهَا أَطْـرَافٍ مِـنْ تَنْظِـيمِ اَلْقَاعِـدَةِ وَحَرَكَـةِ طَالِبَـان، لِـذَلِكَ لَـمْ يَكُـنْ مُسْـتَغْرَبًا أَنْ تَـرَى اَلْاِسْـتِرَاتِيجِيَّةُ اَلْبِرِيطَانِيَّـةُ بِـأَنَّ اَلْـبِلَادَ تُشَـكِّلُ وَاحِـدَةً مِـنْ أَكْثَـرِ اَلـدُّوَلِ اَلْغَرْبِيَّـةِ اَلَّتِـي تَتَوَاجَـدُ عَلَـى أَرَاضِـيهَا أَعْـدَادٌ غَيْـرُ قَلِيلَـةٍ مِـنْ خَلَايَـا اَلْقَاعِـدَةِ اَلْقَـادِرَةِ عَلَـى تَنْفِيـذِ عَمَلِيَّـاتٍ إِرْهَابِيَّـةٍ خَطِيـرَةٍ ، مُحَـذِّرَةً فِـي اَلْوَقْـتِ نَفْسِـهِ مِـنْ إِمْكَانِيَّـةِ هَذِهِ اَلْجَمَاعَاتِ عَلَى اِسْتِخْدَامِ أَسْلِحَةٍ غَيْرِ تَقْلِيدِيَّةٍ فِي هَجَمَاتِهَا اَلْمُحْتَمَلَةِ[2].

---

[1] – رنـا مولـود سـبع، ماهيـة الإرهـاب وتـأثيره علـى واقـع حقـوق الانسـان– فرنسـا وبريطانيـا انموذجـا، مجلـة دراسـات دوليـة، جامعـة بغـداد – مركـز الدراسـات الاسـتراتيجية والدوليـة، العـدد التاسع والاربعون، 2011، ص 186–187.

[2] – رنا مولود سبع، المصدر السابق، ص 189.

اِشْـتَمَلَتْ اِسْـتِرَاتِيجِيَّةَ اَلْحُكُومَـةِ اَلْبِرِيطَانِيَّـةِ لِمُكَافَحَـةِ اَلْإِرْهَـابِ وَاَلَّتِـي أَعْلَـنَ عَنْهَـا فِـي حُزَيْرَانَ / يُونْيُو عَامُ 2008 ، عَلَى مَا يَلِي :

1 – إِنْشَـاءُ قُـوَّةٍ حُدُودِيَّـةٍ مُوَحَّـدَةٍ جَدِيـدَةٍ ذَاتِ سُـلُطَاتٍ لِحِمَايَـةِ اَلْمَـوَانِئِ وَالْمَطَارَاتُ كَافَّةٌ .

2 – إِدْخَـالُ ضَـوَابِطَ إِلِكْتِرُونِيَّـةٍ وَبَايُومُتَرِيَّـة جَدِيـدَةً لِضَـبْطِ عَمَلِيَّـةِ دُخُـولِ وَخُـرُوجِ اَلْمُسَافِرِينَ فِي اَلْحُدُودِ .

3 – إِعْـدَادُ سِـجِلَّاتٍ جَدِيـدَةٍ لِلْمُشْـتَبَهِ بِهُـمْ بِـتُهَمِ إِرْهَابِيَّـةٍ ، مَـعَ إِمْكَانِيَّـةِ مُرَاجَعَـةِ اِسْتِخْدَامِ أَدِلَّةِ اَلدِّفَاعِ فِي اَلْمَحَاكِمِ اَلْمُخْتَصَّةِ .

4 – مَـنْحُ صَـلَاحِيَّاتٍ إِضَـافِيَّةٍ لِلْحُصُـولِ عَلَـى مَعْلُومَـاتٍ مِـنْ مُخْتَلِـفِ اَلْوِكَـالَاتِ اَلْحُكُومِيَّةِ .

5 – تَطْبِيـقُ آلِيَّـاتٍ مُحَـدَّدَةٍ تَعْتَمِـدُ عَلَـى أَرْبَعَـةِ عَنَاصِـرَ رَئِيسَـةٍ لِكُـلٍّ مِنْهَـا هَـدَفٍ مُعَيَّنٍ وَوَاضِحٍ :

أ – اَلْمُتَابَعَةُ : يَتِمَّ مِنْ خِلَالِهَا اَلْعَمَلُ عَلَى وَقْفِ اَلْهَجَمَاتِ اَلْإِرْهَابِيَّةِ .

ب – اَلْإِعْـدَادُ : تَخْفِيـفُ آثَـارِ اَلْعَمَـلِ اَلْإِرْهَـابِيِّينَ فِـي حَـالِ اَلْفَشَـلِ فِـي مَنْعِـهِ بِشَكْلٍ نِهَائِيٍّ .

ج – اَلْحِمَايَةُ : تَعْزِيزُ اَلْحِمَايَةِ اَلشَّامِلَةِ لِلْبِرِيطَانِيِّينَ كَافَّةً .

د – اَلْمَنْـعُ : مُحَاوَلَـةُ مَنْـعِ اَلْمُـوَاطِنِينَ مِـنْ اَلِانْضِـمَامِ لِلْجَمَاعَـاتِ اَلْإِرْهَابِيَّـةِ أَوْ تَقْدِيمِ اَلدَّعْمِ لَهَا[1].

إِضَـافَةً إِلَـى ذَلِـكَ فَقَـدْ رَكَّـزَتْ اَلْإِسْـتِرَاتِيجِيَّةُ البريطَانِيّـةُ عَلَـى أَهَمِّيَّـةِ تَعَـاوُنِ اَلسُّـلُطَاتِ اَلْحُكُومِيَّـةِ مَـعَ اَلْمُجْتَمَـعِ اَلْمَحَلِّـيِّ فِـي مَنْـعِ حُـدُوثِ اَلْعَمَلِيَّـاتِ اَلْإِرْهَابِيَّـةِ مِـنْ خِـلَالِ بَرْنَـامَجِ عَمَـلٍ مُشْـتَرَكٍ يَضْـطَلِعُ فِيـهِ اَلشُّـرَكَاءُ اَلْمَحَلِّيُّـونَ (**اَلْمُؤَسَّسَـاتُ اَلْمُجْتَمَعِيَّـةُ اَلْخَاصَّـةُ**) بِـأَدْوَارٍ رَئِيسَـةٍ فِـي تَحْقِيـقِ اَلْأَهْـدَافِ اَلْمُشْـتَرَكَةِ. وَلَكِـنَّ أَغْلَـبَ اَلْمُخْتَصِّـينَ وَالْمُتَـابِعِينَ لِلشَّـأْنِ اَلْأَمْنِـيِّ فِـي حِينِهَـا أَكَّـدُوا بَـانَ بِرِيطَانْيَـا لَـمْ تَكُـنْ بِمَعْـزِلٍ عَـنْ مُخَطَّطَـاتِ وَتَهْدِيـدَاتِ اَلْجَمَاعَـاتِ اَلْإِرْهَابِيَّـةِ اَلْمُتَطَرِّفَـةِ ، وَذَلِـكَ فِـي خِضَـمِّ مَوْجَـةِ اَلْإِرْهَـابِ وَالتَّطَـرُّفِ اَلْعَـابِرِ لِلْقَـارَّاتِ، وَاَلَّتِـي اِسْـتَهْدَفَتْ أَكْثَـرَ مِـنْ مِنْطَقَـةٍ فِـي اَلْعَـالَمِ مُنْـذُ بِدَايَـةِ اَلْأَلْفِيَّـةِ اَلْمَاضِـيَةِ، وَمِنْهَـا تَفْجِيـرَاتُ شَـبَكَةُ اَلْقِطَـارَاتِ

[1] – امـل عبـد اللطيـف، هـل تـنجح اسـتراتيجية بريطانيـا الجديـدة لمكافحـة الإرهـاب فـي استئصـال خطـر القاعـدة؟، مقـال منشـور فـي مجلـة مركـز الخلـيج للدراسـات، باللغـة العربيـة، لندن– المملكة المتحدة، 2008.ص 211.

فِـــي اَلْعَاصِـــمَةِ لَنْـــدَن فِـــي اَلْعَـــامِ 2005 ، وَكَـــذَلِكَ عَمَلِيَّـــةُ طَعْـــنِ أَحَـــدِ اَلْجُنُـــودِ اَلْبِرِيطَـــانِيِّينَ حَتَّـــى اَلْمَـــوْتِ فِـــي أَيَّـــارَ / مَـــايُو 2013، وَمِـــنْ بَعْـــدُ ذَلِـــكَ سِلْسِـــلَةُ اَلْعَمَلِيَّـــاتِ اَلْإِرْهَابِيَّـــةِ اَلَّتِـــي تَلَتْهَـــا، فَضْـــلاً عَـــنْ سَـــفَرِ وَانْضِـــمَامِ عَـــدَدٍ غَيْـــرِ قَلِيـــلٍ مِـــنْ اَلْبِرِيطَـــانِيِّينَ لِلْقِتَـــالِ فِـــي صُـــفُوفِ اَلتَّنْظِيمَـــاتِ اَلْإِرْهَابِيَّـــةِ اَلْمُتَطَرِّفَـــةِ وَمِنْهَـــا تَنْظِـــيمُ (**دَاعِـــشْ**) اَلْإِرْهَـــابِيَّ فِـــي كُـــلٍّ مِـــنْ سُـــورْيَا وَالْعِـــرَاقِ وَلِيبْيَـــا. وَفِـــي إِطَـــارِ دَعْـــمِ جُهُـــودِ مُكَافَحَـــةِ اَلْإِرْهَـــابِ فَقَـــدْ اِتَّخَـــذَتْ أَجْهِـــزَةَ اَلْأَمْـــنِ اَلْبِرِيطَانِيَّـــةِ وَوِكَـــالاَتُ اَلِاسْـــتِخْبَارَاتِ اَلدَّاخِلِيَّـــةِ وَالْخَارِجِيَّـــةِ وَالِاتِّصَـــالَاتِ، فَضْـــلاً عَـــنْ أَجْهِـــزَةِ اَلشُّـــرْطَةِ اَلْمُخْتَلِفَـــةِ قَـــرَارًا بِوَضْـــعِ خُطَّـــةِ عَمَـــلٍ لِلتَّعَـــاوُنِ اَلْمُشْـــتَرَكِ وَالْفَعَّـــالِ بَـــيْنَ هَـــذِهِ اَلْأَجْهِـــزَةِ، إِذْ لَا تَشْـــكُو بِرِيطَانْيَـــا كَثِيـــرًا مِـــنْ صِـــرَاعٍ بَـــيْنَ مُخْتَلِـــفِ اَلْأَجْهِـــزَةِ اَلْإِسْـــتِخْبَارَاتِيَّةِ عَلَـــى مَجَـــالِ اَلنُّفُـــوذِ ، مِثْلَمَـــا هُـــوَ اَلْحَـــالُ فِـــي بَعْـــضِ اَلْبُلْـــدَانِ اَلْأُورُوبِيَّـــةِ اَلْأُخْـــرَى. عَلَـــى أَثَـــرِ ذَلِـــكَ شَـــدَّدَتْ اَلسُّـــلُطَاتُ مِـــنْ اَلْإِجْـــرَاءَاتِ اَلَّتِـــي كَانَـــتْ اِتَّخَـــذَتْهَا فِـــي وَقْـــتٍ سَـــابِقٍ لِمُوَاجَهَـــةِ اَلتَّطَـــرُّفِ، وَذَلِـــكَ عَبْـــرَ إِقْـــرَارِ اِسْـــتِرَاتِيجِيَّةٍ شَـــامِلَةٍ تَشَـــارُكِيَّةٍ تَعْتَمِـــدُ عَلَـــى مُحَاوَلَـــةِ إِشْـــرَاكِ اَلْمُـــوَاطِنِينَ مِـــنْ مُكَوِّنَـــاتِ اَلْمُجْتَمَـــعِ كَافَّـــةً ، وَخَاصَّـــةً مَـــعَ اَلْمُؤَسَّسَـــةِ اَلدِّينِيَّـــةِ اَلْأُمِّ فِـــي بِرِيطَانْيَـــا (**اَلْكَنِيسَـــةُ اَلْكَاثُولِيكِيَّـــةُ**) وَاَلَّتِـــي تَرْعَـــى اَلْجَانِـــبَ اَلتَّبْشِـــيرِيَّ وَالْإِنْسَـــانِيَّ فِـــي اَلْمَمْلَكَـــةِ اَلْمُتَّحِـــدَةِ، وَتَـــتِمَّ بِالتَّنْسِـــيقِ مَـــعَ كُـــلِّ اَلْأَطْـــرَافِ اَلْحُكُومِيَّـــةِ اَلرَّسْـــمِيَّةِ وَالشَّـــعْبِيَّةِ غَيْـــرِ اَلرَّسْـــمِيَّةِ، أَمَـــلاً فِـــي تَأْهِيـــلِ وَإِدْمَـــاجِ كُـــلِّ مِـــنْ بَـــدَتْ لَـــدَيْهِمْ بَـــوَادِرُ اَلتَّطَـــرُّفِ، كَمَـــا تَـــمَّ تَشْـــرِيعُ اَلْعَدِيـــدِ مِـــنْ اَلْقَـــوَانِينِ اَلْمُتَعَلِّقَـــةِ بِمُكَافَحَـــةِ اَلْإِرْهَـــابِ وَالتَّطَـــرُّفِ، فَضْـــلاً عَـــنْ تَأْسِـــيسِ اَلْعَدِيـــدِ مِـــنْ اَلْأَجْهِـــزَةِ اَلْحُكُومِيَّـــةِ اَلْمُخْتَصَّـــةِ بِهَـــذَا اَلشَّـــأْنِ وَفِـــي مُقَـــدِّمَتِهَا شُـــرْطَةَ مُكَافَحَـــةِ اَلْإِرْهَـــابِ، اَلَّتِـــي أُنِيطَـــتْ بِـــهِ مُهِمَّـــةَ اَلتَّنْسِـــيقِ بَـــيْنَ مُخْتَلِـــفِ اَلْأَجْهِـــزَةِ اَلْمُخْتَصَّـــةِ بِمُكَافَحَـــةِ اَلْإِرْهَابِ وَالْجَمَاعَاتِ اَلْمُتَطَرِّفَةِ[1].

لَقَـــدْ شَـــكَّلَ ظُهُـــورُ تَنْظِـــيمِ (**دَاعِـــشْ**)، وَسَـــيْطَرَتُهُ عَلَـــى أَجْـــزَاءٍ وَاسِـــعَةٍ مِـــنْ أَرَاضِـــي سُـــورْيَا وَالْعِـــرَاقِ وَلِيبْيَـــا عَـــامَ 2014 ، تَهْدِيـــدًا مُبَاشِـــرًا لِلْأَمْـــنِ وَالسَّـــلَامِ اَلْعَـــالَمِيِّينَ ؛ وَنَظَـــرًا لِلتَّهْدِيـــدِ اَلَّـــذِي مَثَّلَـــهُ هَـــذَا اَلتَّنْظِـــيمِ وَاتِّسَـــاعِ رُقْعَـــةِ اَلْأَرَاضِـــي اَلَّتِـــي سَـــيْطَرَ عَلَيْهَـــا وَمَـــا لِـــذَلِكَ مِـــنْ آثَـــارٍ سَـــلْبِيَّةٍ عَلَـــى مُجْمَـــلِ اَلتَّرْتِيبَـــاتِ اَلْأَمْنِيَّـــةِ ، فَضْـــلاً عَـــنْ اَلْفَظَـــائِعِ وَالْجَـــرَائِمِ اَلَّتِـــي اِرْتَكَبَهَـــا تُجَـــاهَ اَلْمُـــوَاطِنِينَ اَلْعُـــزَّلِ، وَرَدًّا عَلَـــى كُـــلِّ ذَلِـــكَ قَامَـــتْ اَلْوِلَايَـــاتُ اَلْمُتَّحِـــدَةُ بِتَشْـــكِيلِ اَلتَّحَـــالُفِ اَلـــدَّوْلِيِّ لِمُحَارَبَـــةِ تَنْظِـــيمِ (**دَاعِـــشْ**) وَاَلَّـــذِي ضَـــمَّ أَكْثَـــرُ

[1] – للمزيد حول استراتيجية مكافحة الإرهاب البريطانية لعام 2008 يُنظر:

- The Prevent Strategy: A Guide for Local Partners in England Stopping people becoming or supporting terrorists and violent extremists, (London: HM Government, 2008), P.6-5.

مِـنْ 60 دَوْلَـة، بَعْضُـهَا يُسَـاهِمُ فِـي اَلْعَمَلِيَّـاتِ اَلْعَسْـكَرِيَّةِ بِشَـكْلٍ مُبَاشِـرٍ كَبِرِيطَانْيَـا وَفَرَنْسَا، وَالْبَعْضُ اَلْآخَرُ كَأَلْمَانْيَا، يَعْمَلَ عَلَى تَوْفِيرِ اَلدَّعْمِ وَالتَّدْرِيبِ[1].

اَلْفَرْعِ اَلثَّانِي دَوْرَ مُنَظَّمَاتِ اَلْمُجْتَمَعِ اَلْمَدَنِيِّ فِي مُحَارَبَةِ اَلتَّطَرُّفِ اَلْفِكْرِيِّ فِي اَلْجُمْهُورِيَّة اَلْفَرَنْسِيَّةِ

لَا بُـدَّ أَنْ نَقُـولَ اِبْتِـدَاءً، أَنَّ فَرَنْسَـا مِـنْ أَوَائِـلِ اَلـدُّوَلِ اَلَّتِـي تَعَرَّضَـتْ إِلَـى عَوَاصِـفَ عَنِيفَـةٍ مِـنْ اَلتَّطَـرُّفِ اَلْفِكْـرِيِّ ، وَبِشَـتَّى أَنْوَاعِـهِ وَمَنَابِعُـهُ وَأَسْـبَابُهُ اَلْمُخْتَلِفَـةُ ، وَ خَاصَـةً بَعْـدُ اَلِاعْتِـدَاءَاتِ اَلَّتِـي اِسْـتَهْدَفَتْ مَدِينَـةَ بَـارِيس وَضَـاحِيَةِ سَـانْ دُونِـي فِـي 13 تِشْـرِينَ اَلثَّـانِي / نُـوفَمْبِرُ 2015، وَبِسَـبَبَ اَلْـوَعْيِ اَلْعَـالِي وَالْمُتَنَـامِي لِلْمُـوَاطِنِ اَلْفَرَنْسِـيِّ – سَـوَاءَ أَكَـانَ فَرَنْسِـيًّا بِـالْوِلَادَةِ أَوْ مُكْتَسَـبًا لِلْجِنْسِـيَّةِ اَلْفَرَنْسِـيَّةِ بِالْإِقَامَـةِ – فَـإِنَّ لِمُؤَسَّسَـاتِ اَلْمُجْتَمَـعِ اَلْمَـدَنِيِّ وَعَلَـى اِخْـتِلَافِ أَنْشِـطَتِهَا وَأَهْـدَافِهَا، اَلـدَّوْرُ اَلْمُتَأَصِّـلُ فِـي اَلْقَـدَمِ فِـي مُحَارَبَـةِ ذَلِـكَ اَلتَّطَـرُّفِ ، وَكَـانَ لِـدَوْرِ اَلْمُؤَسَّسَـاتِ اَلْإِسْـلَامِيَّةِ فِيهَـا اَلـدَّوْرُ اَلْفَعَّـالُ وَالْمُـؤَثِّرُ ، حَيْـثُ تَأَسَّـسَ اِتِّحَـادُ اَلْمُنَظَّمَـاتِ اَلْإِسْـلَامِيَّةِ فِـي 1983 (**وَهُـوَ أَقْـدَمَ اَلْمُنَظَّمَـاتِ اَلْإِسْـلَامِيَّةَ بِفَرَنْسَـا**) لِمُتَابَعَـةِ أَوْضَـاعِ اَلْمُسْـلِمِينَ وَالْإِشْـرَافُ عَلَـى اَلْمُلْتَقَـى اَلسَّـنَوِيِّ لِمُسْـلِمِي فَرَنْسَـا ، وَيَنْتَمِـي إِلَـى اِتِّحَـادِ اَلْمُنَظَّمَـاتِ اَلْإِسْـلَامِيَّةِ بِأُورُوبَّـا وَالْمَجْلِـسِ اَلْفَرَنْسِـيِّ لِلدِّيَانَـةِ اَلْإِسْـلَامِيَّةِ مُنْـذُ 2003 . وَلَجَـأَ فِـي 2017 لِتَغْيِيـرِ اِسْـمِهِ إِلَـى (**مُسْـلِمِي فَرَنْسَـا**) كَمُحَاوَلَـةٍ لِلتَّعْمِـيمِ عَلَـى أَيِّ عَلَاقَـاتِ تَجَمُّـعِ أَعْضَـائِهِ بِأَيَّـةَ تَنْظِيمَـاتٍ أَوْ مُؤَسَّسَـاتٍ لَا تَنْخَـرِطُ فِيـهِ ، وَالتَّأْكِيـدُ عَلَـى أَنَّـهُ اَلْمُمَثِّـلُ اَلشَّـرْعِيُّ لِمُسْـلِمِي فَرَنْسَـا ، حَيْـثُ يَضُـمُّ نَحْـوَ (250) جَمْعِيَّـةٍ . وَأَيْضًـا يَقُـومُ اَلْمَجْلِـسُ اَلْفَرَنْسِـيُّ لِلدِّيَانَـةِ اَلْإِسْـلَامِيَّةِ اَلَّـذِي تَأَسَّـسَ فِـي 2003 ، بِـدَوْرِ اَلْوَسِـيطِ بَـيْنَ اَلْمُسْـلِمِينَ وَالْمُؤَسَّسَـاتِ اَلْحُكُومِيَّـةِ اَلْمُخْتَلِفَـةِ ، وَيُشَـارِكَ مَـعَ اَلْحُكُومَـةِ فِـي وَضْـعِ (**مِيثَـاقُ مَبَـادِئَ حَـوْلَ اَلْإِسْـلَامِ**) لِمَنْـعِ اَلتَّـدَخُّلِ اَلْأَجْنَبِـيِّ فِـي تَعْيِـينِ اَلْأَئِمَّـةِ وَالْخُطَبَـاءِ بِالْمَسَـاجِدِ . عَقِـبَ اَلْهُجُـومِ عَلَـى كَاتِدْرَائِيَّـةِ نِـيسْ فِـي نُـوفَمْبِرَ 2020 ، كَثَّفَـتْ فَرَنْسَـا مِـنْ دَعْمِهَـا لِلْمُؤَسَّسَـاتِ اَلْإِسْـلَامِيَّةِ وَالْمَسَـاجِدِ لِمُوَاجَهَـةِ اَلْفِكْـرِ اَلْإِسْـلَامَوِيِّ اَلْمُتَطَـرِّفِ ، وَفِـي 22 نُـوفَمْبِر 2021 أَسَّسَـتْ فَرَنْسَـا (**مَجْلِـسٌ وَطَنِـيٌّ لِلْأَئِمَّـةِ**) بِمُشَـارَكَةِ (**مَسْـجِدُ بَـارِيس اَلْكَبِيـرِ**) و (**تَجَمُّـعُ اَلْمُسْـلِمِينَ فِـي فَرَنْسَـا**) و (**اِتِّحَـادُ مُسْـلِمِي فَرَنْسَـا**) مَـعَ إِلْـزَامِ جَمِيـعِ اَلْجَمْعِيَّـاتِ اَلْإِسْـلَامِيَّةِ بِالْكَشْـفِ عَـنْ تَمْوِيلِهَـا . وَأَسَّسَـتْ اَلْمَجْلِـسَ اَلْفَرَنْسِـيَّ اَلْإِسْـلَامِيَّ فِـي إِطَـارِ مَنْـعِ اَلتَّمْوِيـلِ اَلْأَجْنَبِـيِّ لِلْمَسَـاجِدِ ، فَالتَّمْوِيـلُ اَلْعُمُـومِيُّ لِـدَوْرِ اَلْعِبَـادَةِ فِـي فَرَنْسَـا مَحْظُـورٌ بِقَـانُونِ 1905 ، وَاعْتَمَـدَتْ اَلْمُؤَسَّسَـاتُ اَلْإِسْـلَامِيَّةُ

[1] – امل عبد اللطيف، المصدر السابق، ص 212.

فِـي جَمْـعِ اَلْأَمْـوَالِ عَلَـى أَنْشِـطَةِ اَلْمَجْلِـسِ اَلِاقْتِصَـادِيَّةِ وَالضَّـرِيبَةِ عَلَـى اَلْمُنْتَجَـاتِ اَلْحَـلَالِ وَتَبَرُّعَـاتِ اَلْجَالِيَـةِ اَلَّتِـي بَلَغَـتْ (80 %) مِـنْ تَمْوِيـلِ اَلْمَسَـاجِدِ وَقَـدْ تَصِـلُ إِلَـى مِلْيُـونِ يُـورُو فِـي شَـهْرِ رَمَضَـانْ مِـنْ كُـلِّ سَـنَةٍ . يُبْـرِزَ دَوْرُ اَلْمُؤَسَّسَـاتِ اَلْإِسْـلَامِيَّةِ فِـي فَرَنْسَـا اَلْمُتَمَثِّلَـةِ فِـي اِتِّحَـادِ اَلْمُنَظَّمَـاتِ وَالْمَجْلِـسِ اَلْفَرَنْسِـيِّ ، حَيْـثُ تَضُـمُّ فَرَنْسَـا أَكْبَـرَ جَالِيَـةً مُسْـلِمَةً فِـي أُورُوبَّـا وَتُقَـدَّرُ بِنَحْـو (6) مَلَايِـينُ مُسْـلِمٍ ، لِـذَا تَتَـوَلَّى تَنْظِـيمَ اَلْأُمُـورِ اَلدِّينِيَّـةِ وَدُرُوسِ اَلتَّعْرِيـفِ بِالـدِّينِ وَتَـدْرِيبِ اَلْأَئِمَّـةِ وَإِصْـلَاحِ اَلْجَمْعِيَّـاتِ اَلثَّقَافِيَّـةِ اَلَّتِـي تُمَـوِّلُ نَحْـو (90 %) مِـنْ اَلْمَسَـاجِدِ وَإِجْبَارِهَـا عَلَـى اَلتَّحَـوُّلِ إِلَـى جَمْعِيَّـاتٍ دِينِيَّـةٍ لِضَـمَانِ شَـفَافِيَّةِ اَلتَّمْوِيـلِ ، وَفَـتْحَ اَلْمَسَـاجِدِ أَمَـامَ اَلْفَرَنْسِـيِّينَ اَلْمُسْـلِمِينَ وَغَيْـرِ اَلْمُسْـلِمِينَ لِمُنَاقَشَـةِ قَضَـايَا مُجْتَمَعِيَّـةٍ وَثَقَافِيَّـةٍ وَالتَّعْرِيـفُ بِالْإِسْلَامِ بَعْدَ اَلْهَجَمَاتِ اَلْإِرْهَابِيَّةِ اَلَّتِي ضَرَبَتْ فَرَنْسَا[1].

لَا يَخْتَلِـفُ اَلْوَضْـعُ فِـي فَرَنْسَـا كَثِيـرًا عَـنْ اَلْوَضْـعِ فِـي اَلْمَمْلَكَـةِ اَلْمُتَّحِـدَةِ ، حَيْـثُ كَـانَ لَا بُـدَّ مِـنْ وَضْـعِ مَعَـايِيرَ مُحَـدَّدَةٍ لِمَفْهُـومِ اَلتَّطَـرُّفِ وَالْإِرْهَـابِ مَعًـا، لِمَـا يُشَـكِّلَاهُ مِـنْ ثُنَائِيَّـةٍ مُزْدَوِجَـةٍ ذَاتِ مَـدْلُولٍ وَاحِـد، حَيْـثُ يُحَـدِّدُ اَلْمُشَـرِّعُ الفَرنسِـي اَلْمَقْصُـودُ بِالْعَمَـلِ اَلْإِرْهَـابِيِّ – وَفْـقًا لِـنَصِّ اَلْمَـادَّةِ 421 – 1 مِـنْ قَـانُونِ اَلْعُقُوبَـاتِ اَلْمُعَدَّلَـةِ بِالْقَـانُونِ رَقْـمِ 2011 – 266 ، اَلْمُـؤَرِّخِ 14 مَـارِسَ 2011 – مِـنْ خِـلَالِ اَلْجَمْـعِ بَـيْنَ عُنْصُـرَيْنِ ، **اَلْأَوَّل : اِرْتِكَـابُ جَرِيمَـةٍ مِـنْ اَلْجَـرَائِمِ اَلْمُحَـدَّدَةِ فِـي اَلْمَـادَّةِ اَلْمُشَـارِ إِلَيْهَـا ، وَالثَّـانِي : أَنْ تَـرْتَبِطَ هَـذِهِ اَلْجَرِيمَـةِ عَمَـدَاً بِمَشْـرُوعٍ فَـرْدِيٍّ أَوْ جِمَـاعِ ى يَهْـدِفُ إِلَـى اَلْإِخْـلَالِ اَلْجَسِـيمِ بِالنِّظَـامِ اَلْعَـامِّ عَـنْ طَرِيـقِ اَلتَّخْوِيـفِ أَوْ بَـثِّ اَلرُّعْـبِ**. كَمَـا أَنَّـهُ يُعْتَبَـرُ عَمَـلاً إِرْهَابِيـاً وَفْقًـا لِلْمَـادَّةِ 421 – 2 اَلْمُعَدَّلَـةَ بِمُوجِـبَ اَلْقَـانُونُ اَلْمُـؤَرِّخَ 9 مَـارِسُ 2004 – **كُـلُّ فِعْـلٍ ادَى إِلَـى اَلْإِخْـلَالِ اَلْجَسِـيمِ بِالنِّظَـامِ اَلْعَـامِّ عَـنْ طَرِيـقِ اَلتَّخْوِيـفِ أَوْ بَـثِّ اَلـذُّعْرِ، إِذَا كَـانَ يَنْطَـوِي عَلَـى إِدْخَـالِ مَـادَّةٍ مِـنْ اَلْمُحْتَمَـلِ أَنْ تَعَـرَّضَ صِـحَّةَ اَلْإِنْسَـانِ أَوْ اَلْحَيَوَانَـاتِ أَوْ اَلْبِيئَـةِ اَلطَّبِيعِيَّـةِ لِلْخَطَـرِ ، سَـوَاءَ فِـي اَلْجَـو، أَوْ عَلَـى اَلتُّرْبَـةِ، أَوْ فِـي بَـاطِنِ اَلْأَرْضِ، أَوْ فِـي اَلْمَـوَادِّ اَلْغِذَائِيَّـةِ أَوْ اَلْمُكَوِّنَـاتِ اَلْغِذَائِيَّـةِ أَوْ فِـي اَلْمِيَـاهِ ، بِمَـا فِـي ذَلِـكَ اَلْمِيَـاهُ اَلْإِقْلِـيمَ** . وَأَيْضَـاً يَعْتَبَـرُ عَمَـلاً إِرْهَابِيًّـا – وَفْقًـا لِلْمَـادَّةِ 421 – 2 – 1 ، اَلْمُضَـافَةَ بِمُوجِـبَ اَلْقَـانُونُ رَقْـمُ 96 – 647 اَلْمُـؤَرِّخَ 22 يُولْيُـو 1996 –

[1] – محاربة التطرف في فرنسا . وقف استقدام الأئمة، الأسباب والمعالجات، مقال متاح على موقع (المركز الأوربي لمكافحة الإرهاب والاستخبارات– ECC) على الشبكة الدولية للمعلومات، وعلى الرابط الاتي: https://www.europarabct.com/

اَلْمُشَارَكَةَ فِي جَمَاعَةً تَشَكَّلَتْ أَوْ فِي اِتِّفَاقٍ تَمَّ تَأْسِيسُهُ لِارْتِكَابِ جَرِيمَةٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ اَلْجَرَائِمِ اَلْمُشَارِ إِلَيْهَا فِي اَلْمَوَادِّ اَلسَّابِقَةِ . وَيُعْتَبَرَ كَذَلِكَ عَمَلاً إِرْهَابِياً وَفْقًا لِلْمَادَّةِ 421 – 2 – 2 ، اَلْمُضَافَةَ بِمُوجِبَ اَلْقَانُونُ رَقْمٌ – ا 2001 – 1062 ، اَلْمُؤَرِّخُ 15 نُوفَمْبِرَ 2001 – **تَمْوِيلِ جَمَاعَةٍ إِرْهَابِيَّةٍ مِنْ خِلَالِ تَوْفِيرِ أَوْ جَمْعِ أَوْ إِدَارَةِ اَلْأَمْوَالِ أَوْ اَلْأَوْرَاقِ اَلْمَالِيَّةِ أَوْ غَيْرِهَا مِنْ اَلْمُمْتَلَكَاتِ، مَعَ اَلْعَلَمِ أَنَّهَا مُخَصَّصَةٌ لِلِاسْتِخْدَامِ، كُلِّيًّا أَوْ جُزْئِيًّا لِغَرَضِ اِرْتِكَابِ أَيِّ مِنْ أَعْمَالِ اَلْإِرْهَابِ اَلْمَنْصُوصِ عَلَيْهَا فِي هَذَا اَلْفَصْلِ، بِغَضِّ اَلنَّظَرِ عَنْ وُقُوعِ هَذَا اَلْفِعْلِ فِي اَلنِّهَايَةِ**[1].

يُعْتَبَرَ مَنْعُ اَلتَّطَرُّفِ فِي فَرَنْسَا هَدَفاً رَئِيسِيّاً ضِمْنَ سِيَاسَاتِ مُكَافَحَةِ اَلْإِرْهَابِ[2]، وَفِي هَذَا اَلسِّيَاقِ، تَمَّ إِنْشَاءَ مَرْكَزِ اِتِّصَالٍ هَاتِفِيٍّ ضِمْنَ (**وَحْدَةُ تَنْسِيقِ**

[1] – اَلْجَدِيرَ بِالْإِشَارَةِ ، أَنَّهُ فِي أَعْقَابِ اَلْهَجَمَاتِ اَلْإِرْهَابِيَّةِ اَلَّتِي وَقَعَتْ فِي (Carcassonne) فِي 23 مَارَسَ 2018 ، أَصْدَرَ اَلْقَضَاءُ اَلْفَرَنْسِيُّ عِدَّةَ أَحْكَامٍ بِالْإِدَانَةِ فِي قَضَايَا تَتَعَلَّقُ بِالدِّفَاعِ عَنْ اَلْإِرْهَابِ وَالتَّرْوِيجِ لَهُ . عَلَى سَبِيلِ اَلْمِثَالِ ، حُكْمٌ عَلَى أَحَدِ اَلْأَشْخَاصِ اَلَّذِي كَانَ يَبْلُغُ مِنْ اَلْعُمْرِ 18 عَامٍ بِالْحَبْسِ لِمُدَّةِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مَعَ وَقْفِ اَلتَّنْفِيذِ ، بَعْدُ أَنْ أَعْرَبَ عَنْ أَسَفِهِ لِعَدَمِ حُدُوثِ اَلْمَزِيدِ مِنْ اَلْقَتْلَى ، وَحُكِمَ عَلَى اِمْرَأَةٍ بِالْحَبْسِ لِمُدَّةِ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ بَعْدَ أَنْ أَشَادَتْ بِمَقْتَلِ أَحَدِ اَلضَّحَايَا أَثْنَاءَ اِحْتِجَازِ اَلرَّهَائِنِ فِي سُوبَرِ مَارْكِتَ ، وَحُكِمَ عَلَى أَحَدِ اَلْأَشْخَاصِ بِالْحَبْسِ لِمُدَّةِ عَامٍ مَعَ وَقْفِ اَلتَّنْفِيذِ ، وَحِرْمَانُهُ مِنْ حُقُوقِهِ اَلْمَدَنِيَّةِ لِمُدَّةِ سَبْعِ سَنَوَاتٍ لِإِعْرَابِهِ عَنْ سَعَادَتِهِ بِمَقْتَلِ أَحَدِ ضُبَّاطِ اَلشُّرْطَةِ .

- Cncdh, Statement of Opinion on the Prevention of Radicalisation, Paris , 2017, p. 10.

[2] – ان انتشار التطرف وتوجه فئات من الأطفال في فرنسا نحو الأعمال الإرهابية، تعتبر ظاهرة جديدة بدأت تتفاقم في فرنسا، حيث أشار المدعي العام الفرنسي لمكافحة الإرهاب (جون فرانسوا ريكار) إلى هذه الظاهرة خلال مقابلة صحفية لإذاعة أر تي آل الفرنسية، قائلا (لاحظنا، منذ حوالي ثلاث سنوات، زيادة خطيرة للغاية في ميل الشباب أو القُصَّر للمشاركة في التخطيط لأعمال العنف"، كما أعرب ريكار عن قلقه من استقطاب المتطرفين لهذه الفئة العمرية الهشة وهي بحسب تقديره ظاهرة جديدة في فرنسا) .

ورأى المدعي العام ان معظم الشباب أو الأطفال القصر، الذين ولدوا في فرنسا، لا تتم عملية الاستقطاب عبر شبكات التواصل الاجتماعي فقط، وإنما أيضا بصورة مباشرة في الأحياء السكنية أو الوسط العائلي، وأضاف: "هذا التهديد يثير القلق، لأنه في معظم الأوقات لا يمكن التنبؤ به ويصعب احتوائه".

من جانبها، نشرت صحيفة لوفيغارو تحقيقا أكدت فيه أنه منذ يناير 2023، أكثر من نصف المتهمين في قضايا إرهابية هم تحت سن 18 عاما، ومنهم تلاميذ في المرحلة الإعدادية والثانوية.

مُكَافَحَـةِ اَلْإِرْهَـابِ- Unité de coordination antiterroriste) فِـي عَـامِ 2014 ، تَحْـتَ مُسَـمَّى **(اَلْمَرْكَـزُ اَلْـوَطَنِيُّ لِلْمُسَـاعَدَةِ وَالْوِقَايَـةِ مِـنْ اَلتَّطَـرُّفِ- Le Centre National d'Assistance et de Prévention de l'Extrémisme)**، لِلِاسْـتِمَاعِ وَتَوْجِيـهِ اَلْأُسَـرِ اَلَّتِـي تَرْغَـبُ فِـي اَلْإِبْـلَاغِ عَـنْ حَـالَاتِ اَلتَّطَـرُّفِ . وَفِـي هَـذَا اَلْإِطَـارِ تَـمَّ تَحْدِيـدُ عَـدَدٍ مُعَـيَّنٍ مِـنْ اَلْمُؤَشِّـرَاتِ لِلتَّطَـرُّفِ مِـنْ قِبَـلِ مَجْمُوعَـةِ عَمَـلٍ مُشْـتَرَكَةٍ بَـيْنَ اَلْـوِزَارَاتِ وَبَـيْنَ اَلْمُؤَسَّسَـاتِ اَلْخَاصَّـةِ ذَاتِ اَلنَّشَـاطِ اَلْإِنْسَـانِيِّ وَالتَّعْلِيمِـيِّ ، وَيَهْـدِفُ بَرْنَـامَجُ اَلْكَشْـفِ عَـنْ اَلتَّطَـرُّفِ ، إِلَـى اَلتَّـدَخُّلِ فِـي وَقْـتٍ مُبَكِّـرٍ بِمُجَـرَّدِ ظُهُـورِ عَلَامَـاتِ اَلتَّحْـذِيرِ اَلْأُولَـى ، وَذَلِـكَ قَبْـلَ اَلتَّعْبِيـرِ عَـنْ اَلتَّطَـرُّفِ بِارْتِكَـابِ أَعْمَـالٍ إِرْهَابِيَّـةٍ . عَـنْ طَرِيـقِ تَغْيِيـرِ سُـلُوكِ اَلْمُتَطَـرِّفِ ، وَبِالْإِضَـافَةِ إِلَـى ذَلِـكَ فَقَـدْ لَجَـأَ اَلْمُشَـرِّعُ اَلْفَرَنْسِـيُّ إِلَـى سِيَاسَـةِ اَلتَّجْـرِيمِ وَالْعِقَـابِ لِمُوَاجَهَـةِ اَلتَّطَـرُّفِ ، وَعَلَـى سَـبِيلِ اَلْمِثَـالِ اِسْـتَحْدَثَ جَرِيمَـةَ زِيَـارَةِ اَلْمَوَاقِـعِ اَلْإِرْهَابِيَّـةِ بِـاطِّرَادٍ عَلَـى اَلشَّـبَكَةِ اَلْعَنْكَبُوتِيَّـةِ " اَلْمَنْصُـوصِ عَلَيْهَـا فِـي اَلْمَـادَّةِ 421 - 2 - 5 - 2 مِـنْ قَـانُونِ اَلْعُقُوبَـاتِ اَلْفَرَنْسِـيِّ ، اَلْمُضَافَةَ بِالْقَانُونِ رَقْمِ 258 لِسَنَةِ 2017 اَلْمُؤَرِّخِ 28 فَبْرَايِر 2017.

وَقَـدْ اِنْتَهَـى اَلْمَجْلِـسُ اَلدُّسْـتُورِيُّ فِـي قَـرَارِهِ رَقْـمَ 682 لِسَـنَةِ 2017 اَلْمُـؤَرِّخِ 15 دِيسِـمْبِرَ 2017 ، إِلَـى أَنَّ اَلْمَـادَّةَ 421 - 2 - 5 - 2 مِـنْ قَـانُونِ اَلْعُقُوبَـاتِ مُخَالَفَـةً لِلدُّسْـتُورِ ، وَجَـاءَ فِـي قَـرَارِ اَلْمَجْلِـسِ اَلدُّسْـتُورِيِّ **(إِنَّـهُ وَفْـقَ اَلْمَـادَّةِ 34 مِـنْ اَلدُّسْـتُورِ يَضَـعُ اَلْقَـانُونُ اَلْقَوَاعِـدَ اَلْمُتَعَلِّقَـةَ بِـالْحُقُوقِ اَلْمَدَنِيَّـةِ وَالضَّـمَانَاتِ**

وهـذا واقـع أصـبح مقلقـا أكثـر مـن أي وقـت مضـى علـى المسـتوى المجتمعـي والقـانوني والأمنـي، وفـق لوفيغـارو، فمنـذ عـام 2012، وعلـى الـرغم مـن العقوبـات الشـديدة المفروضـة، يواصـل القُصّـر والفتيـان والفتيـات الانخـراط فـي صـفوف الإسـلام المتطـرف قبـل التـورط فـي التخطيط لمشاريع إرهابية.

كمـا اتضـح منـذ يناير/كـانون الثـاني، مـن خـلال لـوائح الاتهـام الموجهـة إلـى عشـرة مـراهقين تتـراوح أعمـارهم بـين 14 و17 عامًـا (بمـا فـي ذلـك اثنـان لـدورهما غيـر المباشـر فـي الهجـوم الـذي وقـع فـي أراس وأدى لقتـل مـدرس)، وأشـارت الصـحيفة إلـى أن ثـلاث خطـط لهجمـات تـم إحباطهـا منـذ بدايـة عـام 2023، وكانـت جميعهـا تتعلـق بقصـر، و بعـد شـهر مـن هجـوم أراس، الـذي أودى بحيـاة البروفيسـور دومينيـك برنـارد، الـذي ذبحـه إرهـابي بسـكين، لا تـزال فرنسـا فـي حالـة تأهـب "الهجـوم الطـارئ"، وهـو أعلـى مسـتوى فـي حـالات التأهـب، وكـان المهاجم محمد موغوشكوف يبلغ من العمر 20 عامًا وقت وقوع الحادث.

- تقريـر منشـور علـى موقـع إذاعـة مونـت كـارلو الفرنسـية علـى الشـبكة الدوليـة للمعلومـات، وعلى الرابط الاتي: https://www.mc-doualiya.com/

اَلْأَسَاسِيَّةِ اَلْمَمْنُوحَةِ لِلْمُوَاطِنِينَ لِمُمَارَسَةِ اَلْحُرِّيَّاتِ اَلْعَامَّةِ . وَعَلَى هَذَا اَلْأَسَاسِ ، يَكُون لِلْمُشَرِّعِ سُلْطَةَ وَضْعِ قَوَاعِدَ لِلتَّوْفِيقِ بَيْنَ اَلسَّعْيِ إِلَى تَحْقِيقِ هَدَفِ مُكَافَحَةِ اَلتَّحْرِيضِ عَلَى اَلْإِرْهَابِ عَبْرَ اَلْإِنْتَرْنِت – اَلَّتِي تَعُدْ جُزْءًا مِنْ اَلْهَدَفِ اَلرَّئِيسِيِّ لِحِمَايَةِ اَلنِّظَامِ اَلْعَامِ وَمَنْعِ اَلْجَرَائِمِ وَهُوَ هَدَفٌ ذَاتِ قِيمَةٍ دُسْتُورِيَّةٍ – وَبَيْنَ مُمَارَسَةِ اَلْحَقِّ فِي حُرِّيَّةِ اَلِاتِّصَالِ وَحُرِّيَّةِ اَلْكَلَامِ وَالْكِتَابَةِ وَالطِّبَاعَةِ . . . وَيَجِبَ أَنْ تَكُونَ اَلْقُيُودُ عَلَى مُمَارَسَةِ هَذِهِ اَلْحُرِّيَّةِ ضَرُورِيَّةً وَمُتَنَاسِبَةً مَعَ اَلْهَدَفِ اَلْمَنْشُودِ). [1]

اَلْمَطْلَب اَلثَّانِي

اَلْوَسَائِلُ اَلتَّشْرِيعِيَّةُ وَالتَّنْفِيذِيَّةُ اَلْمُمَهِّدَةُ لِعَمَلِ مُنَظَّمَاتِ اَلْمُجْتَمَعِ اَلْمَدَنِيِّ فِي اَلْعِرَاقِ لِغَرَضِ مُكَافَحَةِ اَلتَّطَرُّفِ اَلْفِكْرِيِّ .

نَصَّتْ اَلْمَادَّةُ اَلْأُولَى مِنْ قَانُونِ اَلْمُنَظَّمَاتِ غَيْرِ اَلْحُكُومِيَّةِ رَقْم 12 لِسَنَةِ 2010 اَلْعِرَاقِيِّ عَلَى أَنَّهُ (**يَقْصِدَ بِالتَّعَابِيرِ وَالْمُصْطَلَحَاتِ اَلتَّالِيَةِ لِأَغْرَاضِ هَذَا اَلْقَانُونِ اَلْمَعَانِيَ اَلْمُبَيَّنَةَ إِزَائِهَا : أَوَّلاً – اَلْمُنَظَّمَةُ غَيْرُ اَلْحُكُومِيَّةِ هِيَ مَجْمُوعَةٌ مِنْ اَلْأَشْخَاصِ اَلطَّبِيعِيَّةِ أَوْ اَلْمَعْنَوِيَّةِ سَجَّلَتْ وَاكْتَسَبَتْ اَلشَّخْصِيَّةُ اَلْمَعْنَوِيَّةُ وَفْقًا لِأَحْكَامِ هَذَا اَلْقَانُونِ ، تَسْعَى لِتَحْقِيقِ أَغْرَاضٍ غَيْرِ رِبْحِيَّةٍ).**

نَظَّمَ اَلنَّصُّ أَعْلَاهُ ، مَاهِيَّةُ وَمَعْنَى اَلْمُؤَسَّسَاتِ وَالْجَمْعِيَّاتِ اَلْخَاصَّةِ اَلْمُشْكِلَةِ مِنْ قِبَلِ اَلْأَشْخَاصِ ، وَاخْتَصَّ بِتَحْدِيدِ اَلْغَايَةِ مِنْهَا (**اَلْهَدَفُ غَيْرَ اَلرِّبْحِيِّ**) ، وَهُوَ بِذَلِكَ أَتَاحَ اَلْآلِيَّةَ اَلتَّشْرِيعِيَّةَ وَالتَّنْفِيذِيَّةَ لِلْأَشْخَاصِ اَلْعَادِيِّينَ ، لِمُمَارَسَةِ مُخْتَلِفِ اَلْأَنْشِطَةِ اَلَّتِي تَهْدِفُ إِلَى تَحْقِيقِ اَلنَّفْعِ اَلْعَامِّ ، سَوَاءَ أَكَانَ هَذَا اَلنَّفْعِ إِنْسَانِيًّا أَمْ دَعْوِيًّا أَمْ اِجْتِمَاعِيًّا أَمْ تَعْلِيمِيًّا .

---

[1] – انظر نص الفقرة الحكميّة أعلاه من قرار المجلس الدستوري باللغة الفرنسيّة:

- (Selon l'article 34 de la Constitution, la loi fixe les règles relatives aux droits civils et aux garanties fondamentales accordées aux citoyens, dédiées à l'exercice des libertés publiques. Sur cette base, le législateur a le pouvoir d'établir des règles pour concilier la poursuite de l'objectif de lutte contre l'incitation au terrorisme à travers Internet - qui fait partie de l'objectif principal de protection de l'ordre public et de prévention des délits, qui est un objectif de valeur constitutionnelle - et entre l'exercice du droit à la liberté de communication et la liberté d'expression, d'écriture et d'impression. . . Les restrictions à l'exercice de cette liberté doivent être nécessaires et proportionnées au but recherché).

– قرار منشور على الموقع الرسمي للمجلس الدستوري الفرنسي على الشبكة الدولية للمعلومات، وعلى الرابط الاتي: https://www.conseil-constitutionnel.fr/ .

كَمَا اِخْتَصَّ قَانُونُ اَلْمُنَظَّمَاتِ غَيْرِ اَلْحُكُومِيَّةِ اَلسَّابِقِ اَلذِّكْرِ، فِي مَنْحِ صِفَةِ اَلنَّفْعِ اَلْعَامِّ لِلْمُنَظَّمَاتِ غَيْرِ اَلْحُكُومِيَّةِ ، مِنْ دُونِ أَنْ يَعْرِفَ مَا هِيَ صِفَةُ اَلنَّفْعِ اَلْعَامِّ وَلَمْ يُحَدِّدْ مَلَامِحَهَا وَالِاكْتِفَاءُ فَقَطْ بِتَوْضِيحٍ بِأَنْ تَكُونَ اَلْمُنَظَّمَةُ ذَاتُ اَلنَّفْعِ اَلْعَامِّ تَهْدِفُ إِلَى تَحْقِيقِ مَصْلَحَةٍ عَامَّةٍ، إِلَّا أَنَّ اَلْمَادَّةَ (12) مِنْ تَعْلِيمَاتِ تَسْهِيلِ تَنْفِيذِ قَانُونِ اَلْمُنَظَّمَاتِ غَيْرِ اَلْحُكُومِيَّةِ رَقْمِ (12) لِسَنَةِ 2010 وَالْمَنْشُورُ فِي جَرِيدَةِ اَلْوَقَائِعِ اَلْعِرَاقِيَّةِ بِالْعَدَدِ (4165) فِي 27 / 9 / 2010 حَدَّدَ شُرُوطَ حُصُولِ اَلْمُنَظَّمَةِ غَيْرِ اَلْحُكُومِيَّةِ عَلَى صِفَةِ اَلنَّفْعِ اَلْعَامِّ وَهِيَ كَالْآتِي : (1 – أَنْ يَتَضَمَّنَ نِظَامُهَا اَلدَّاخِلِيُّ أَهْدَافًا وَبَرَامِجَ تُحَقِّقُ مَصْلَحَةً عَامَّةً وَوَاضِحَةً . 2 – أَنْ تَتَّسِمَ بِوَحْدَةِ وَانْسِجَامِ اَلْأَهْدَافِ مَعَ اَلْبَرَامِجِ اَلَّتِي تُنَفِّذُهَا اَلْمُنَظَّمَةُ وَاسْتِمْرَارِيَّتُهَا . 3 – أَنَّ تَقَدُّمَ تَأْيِيدًا مِنْ اَلْجِهَةِ اَلْقِطَاعِيَّةِ اَلْحُكُومِيَّةِ ذَاتِ اَلْعَلَاقَةِ ، يُؤَكِّدَ أَنَّ اَلْمُنَظَّمَةَ تُنَفِّذُ بَرَامِجَهَا وَفْقًا اَلْقَانُونَ . 4 – وُجُودُ اَلْأَبْنِيَةِ اَللَّازِمَةِ لِإِدَارَةِ اَلْمَرَافِقِ اَلْمُخَصَّصِ لِلْمَنْفَعَةِ اَلْعَامَّةِ وَعُنْوَانٍ وَاضِحٍ لِمَحَلِّ إِقَامَةِ اَلْمُنَظَّمَةِ . 5 – أَنْ تَكُونَ قَدْ مَضَتْ عَلَى مُمَارَسَةِ نَشَاطِهَا (3) سَنَوَاتٌ فِعْلِيَّةٌ ، مِنْ دُونِ اِنْقِطَاعٍ بَعْدَ تَسْجِيلِهَا وَفْقًا اَلْقَانُونَ ، وَأَنْ يَرْتَبِطَ نَشَاطُهَا بِالْمَنْفَعَةِ اَلْعَامَّةِ اَلَّتِي تَهْدِفُ لَهَا . 6 – أَنْ يَكُونَ سِجِلُّ اَلْمُنَظَّمَةِ خَالِيًا مِنْ اَلْمُخَالَفَاتِ وَالتَّجَاوُزَاتِ . 7 – أَنْ يَكُونَ اَلْقَائِمُونَ عَلَى هَذِهِ اَلْمُنَظَّمَةِ مِنْ اَلْكَفَاءَاتِ وَمِنْ ذَوِي اَلْخِبْرَةِ لِإِدَارَةِ اَلْمُنَظَّمَةِ وَفْقًا لِأَغْرَاضِهَا).

كَمَا نَصَّ قَانُونُ اَلْمُنَظَّمَاتِ غَيْرِ اَلْحُكُومِيَّةِ رَقْمِ (12) لِسَنَةِ 2010 فِي اَلْمَادَّةِ (3) مِنْهُ إِلَى (**تَسْعَى اَلْمُنَظَّمَةُ إِلَى تَحْقِيقِ أَهْدَافِهَا بِالْوَسَائِلِ اَلسَّلِيمَةِ وَالدِّيمُقْرَاطِيَّةِ**) كَذَلِكَ حَضَرَ ذَاتَ اَلْقَانُونِ فِي اَلْمَادَّةِ (10/ أَوَّلاً) مِنْهُ عَلَى اَلْمُنَظَّمَةِ غَيْرِ اَلْحُكُومِيَّةِ أَنْ تَتَبَنَّى أَهْدَافَهُ وَتَقُومُ بِأَنْشِطَةٍ تُخَالِفُ اَلدُّسْتُورَ وَالْقَوَانِينَ اَلْعِرَاقِيَّةَ اَلنَّافِذَةَ.

وَفِيمَا يَخُصُّ اَلْمُؤَسَّسَاتِ اَلْإِعْلَامِيَّةَ، تَمَّ مَنْحُ اَلْإِعْلَامِيِّ وَالصَّحَفِيِّ اَلْحُقُوقَ اَلْقَانُونِيَّةَ بِمُمَارَسَةِ اَلْعَمَلِ اَلْإِعْلَامِيِّ بِحُرِّيَّةٍ فِي ظِلِّ اَلْمَبَادِئِ اَلدِّيمُقْرَاطِيَّةِ وَعَدَمِ تَقْيِيدِهَا إِلَّا وَفْقًا لِلْقَانُونِ[1] حَيْثُ نَصَّ قَانُونُ حِمَايَةِ اَلصَّحَفِيِّينَ رَقْمِ (21) لِسَنَةِ

[1] – سَيْطَرَ تَنْظِيمٌ (دَاعِشْ) مُنْذُ بِدَايَةِ عَامِ 2014 بِصُورَةٍ جُغْرَافِيَّةٍ عَلَى مَنَاطِقَ وَاسِعَةٍ مِنْ اَلْأَرَاضِي اَلْعِرَاقِيَّةِ ، وَلَمْ يَهْتَمَّ اَلتَّنْظِيمُ بِالْجَوَانِبِ اَلْعَسْكَرِيَّةِ فَقَطْ ، وَلَكِنَّهُ عَمَلٌ عَلَى إِنْشَاءِ تِرْسَانَةٍ إِعْلَامِيَّةٍ وَاسِعَةٍ وَكَبِيرَةٍ تَمَكَّنَهُ مِنْ اَلتَّرْوِيجِ لِأَهْدَافِهِ وَعَمَلِيَّاتِهِ دَاخِلَ اَلْمُدُنِ اَلْعِرَاقِيَّةِ . وَفِي إِطَارِ عَمَلِيَّاتِهِ اَلنَّفْسِيَّةِ ، فِي إِطَارِ اَلْإِرْهَابِ اَلْفِكْرِيِّ وَالْإِعْلَامِيِّ ، عَمِلَ تَنْظِيمٌ (دَاعِشْ) عَلَى اِرْتِكَابِ جَرَائِمَ مُرَوِّعَةٍ ضِدَّ اَلْقُوَّاتِ اَلْأَمْنِيَّةِ وَالْمَدَنِيِّينَ – عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ – وَتَصْوِيرُهَا

2011 إِلَى حِمَايَةِ اَلصَّحَفِيِّينَ وَالْإِعْلَامِيِّينَ وَتَعْزِيزِ حُقُوقِهِمْ كَذَلِكَ نَص فِي اَلْمَادَّةِ (5) عَلَى (**أَوَّلاً / لِلصَّحَفِيِّ حَقَّ اَلِامْتِنَاعِ عَنْ كِتَابَةِ أَوْ إِعْدَادِ مَوَادَّ صَحَفِيَّةٍ تَتَنَافَى عَنْ مُعْتَقَدَاتِهِ أَوْ آرَائِهِ وَضَمِيرُهُ اَلصَّحَفِيُّ**) و (**ثَانِيًا / لِلصَّحَفِيِّ حَقَّ اَلتَّعْقِيبِ فِيمَا يَرَاهُ مُنَاسِبًا لِلْإِيضَاحِ رَأْيَهُ بِغَضِّ اَلنَّظَرِ عَنْ اِخْتِلَافِ اَلرَّأْيِ وَالِاجْتِهَادَاتِ اَلْفِكْرِيَّةِ وَفِي حُدُودِ اِحْتِرَامِ اَلْقَانُونِ**) وَنَصَّتْ اَلْمَادَّةُ (8) مِنْهُ عَلَى (**لَا يَجُوزُ مَسْأَلَةَ اَلصَّحَفِيِّ عَمَّا يُبْدِيهُ مِنْ رَأْيٍ أَوْ نَشْرِ مَعْلُومَاتٍ صَحَفِيَّةٍ وَاَنْ لَا يَكُونُ ذَلِكَ سَبَبًا لِلْأَضْرَارِ بِهِ مَا لَمْ يَكُنْ فِعْلُهُ مُخَالِفًا لِلْقَانُونِ**).

هَذَا مِنْ جَانِبٍ، أَمَّا مِنْ اَلْجَانِبِ اَلْآخَرِ، فَإِنَّ حُرِّيَّةَ اَلْفِكْرِ وَالسِّيَاسَةِ، مَقَرُّهُ فِي اَلتَّشْرِيعِ اَلْعِرَاقِيِّ، وَتَشْمَلَ حُرِّيَّةُ اَلدِّينِ وَالْمُعْتَقَدِ وَحُرِّيَّةِ اَلرَّأْيِ ، وَاَلَّتِي أَقَرَّهَا اَلدُّسْتُورُ اَلْعِرَاقِيُّ لِسَنَةِ 2005 كَحُقُوقٍ مَحْمِيَّةٍ وَمُلْزِمَةٍ ، وَكَذَلِكَ قَانُونُ اَلْعُقُوبَاتِ اَلْعِرَاقِيِّ رَقْمِ (111) لِسَنَةِ 1969 وَقَانُونُ حِمَايَةِ اَلصَّحَفِيِّينَ رَقْمِ (21) لِسَنَةِ 2011 ، وَقَانُونَ اَلْأَحْزَابِ اَلسِّيَاسِيَّةِ رَقْمِ (36) لِسَنَةِ 2015 . كَمَا

، وَبِالْمُقَابِلِ اِرْتَكَبَتْ وَسَائِلَ اَلْإِعْلَامِ اَلْمَحَلِّيَّةِ اَلتَّابِعَةِ لِلْمُجْتَمَعِ إِخْفَاقَاتٍ كَبِيرَةً ، وَذَلِكَ عِنْدَمَا سَوَّقَتْ ل (دَاعِشْ) فِي نَشْرِ وَبَثِّ لَقَطَاتٍ مِنْ جَرَائِمِهِ ، وَقَضَايَا اَلنَّحْرِ وَالتَّرْوِيعِ ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ تَكْرَارُهَا عَبْرَ نَشَرَاتٍ إِخْبَارِيَّةٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَلِأَيَّامٍ ، دُونَ أَنْ تُدْرِكَ بِأَنَّ هَذَا اَلْأَمْرَ يَخْدِمُ (دَاعِشْ) إِذْ اِعْتَمَدَ تَنْظِيمٌ (دَاعِشْ) فِي عَمَلِيَّاتِهِ اَلنَّفْسِيَّةِ عَلَى كُلٍّ مِنْ اَلْاسْتِمَالَاتِ اَلْعَاطِفِيَّةِ ، وَالِاسْتِمَالَاتِ اَلْعَقْلِيَّةِ وَاَلَّتِي تُرَكِّزُ عَلَى جَوَانِبَ نَفْسِيَّةٍ وَاسْتِثَارَاتٍ دَاخِلِيَّةٍ ، وَالْمَنْطِقِيَّةُ أَيْضًا ، وَاَلَّتِي تَقُومُ عَلَى إِقْنَاعِ اَلْمَشَاهِدِ بِالْحَقَائِقِ وَالْبَرَاهِينِ ، وَفِي سَبِيلِ تَحْقِيقِ ذَلِكَ ، رَكَّزَ اَلتَّنْظِيمُ عَبْرَ وَسَائِلِ إِعْلَامِهِ مِثْلَ اَلْفُرْقَانِ وَالْبَيَانِ وَالِاعْتِصَامِ وَغَيْرِهَا عَلَى تُوزُ يَعِ اَلْأَقْرَاصِ اَللِّيزَرِيَّةِ فِي شَوَارِعِ مَدِينَةِ اَلْمُوصِلِ اَلْعِرَاقِيَّةِ ، وَغَيْرَهَا مِنْ اَلْمُدُنِ اَلَّتِي سَيْطَرَ عَلَيْهَا ، وَتَحْتَوِي هَذِهِ لِأَقْرَاصِ عَلَى عَمَلِيَّاتٍ اِنْتِحَارِيَّةٍ ، مَعَ دَعْوَةٍ فِي مَوْضُوعَاتِ اَلْمُسْلِمِينَ لِلِاقْتِدَاءِ بِأَصْحَابِهَا ، وَكَانَ مِنْ أَبْرَزِ اَلْمُفْرَدَاتِ اِسْتِخْدَامًا أَعْدَادَ مَجَلَّةٍ دَابِقْ بِاللُّغَتَيْنِ اَلْعَرَبِيَّةِ وَالْإِنْجَلِيزِيَّةِ هِيَ (اَلْهِجْرَةُ ، وَالِانْضِمَامُ لِلتَّنْظِيمِ) ، وَرَكَّزَ اَلتَّنْظِيمُ بِصُورَةٍ وَاضِحَةٍ عَلَى اَلْاسْتِمَالَاتِ اَلْعَاطِفِيَّةِ . وَتَسْتَهْدِفُ اَلرِّسَالَةُ اَلْإِعْلَامِيَّةُ لِلتَّنْظِيمِ فِئَاتٍ مُتَعَدِّدَةً مِنْ اَلْجُمْهُورِ ، فَعَلَى سَبِيلِ اَلْمِثَالِ فَإِنَّهُ يَصْدُرُ اَلتَّنْظِيمُ بَيَانَاتٍ تَبْرِيرِيَّةً لِجَرَائِمِهِ ، فِي مُخْتَلِفِ اَلْمَرَاحِلِ ، تَتَضَمَّنَ عَدَدًا مِنْ اَلْأَدِلَّةِ اَلشَّرْعِيَّةِ وَالتَّبْرِيرَاتِ اَلْمَنْطِقِيَّةِ ، اَلَّتِي تَسْتَهْدِفُ جُمْهُورَ اَلْمُوَاطِنِينَ اَلَّذِينَ يَعْمَلُ اَلتَّنْظِيمُ عَلَى تَجْنِيدِهِمْ لِيَكُونُوا ظَهِيرًا لَهُ فِي اَلْمُسْتَقْبَلِ ، اَلْبَيَانَاتُ اَلتَّبْرِيرِيَّةُ وَاَلَّتِي تَسْتَهْدِفُ هَذِهِ اَلْبَيَانَاتِ أَبْنَاءُ اَلْجَمَاعَاتِ اَلْاسْلَامِيَةِ لِأُخْرَى ، وَبِاسْتِهْدَافِهِ لَهُمْ ، فَإِنَّ اَلتَّنْظِيمَ يَعْتَقِدُ أَنَّ هَذِهِ اَلْفِئَةَ لَنْ تَقْتَنِعَ إِلَّا بِالتَّبْرِيرَاتِ اَلَّتِي تُوَفِّرُهَا وَسَائِلُ إِعْلَامِهِ .راجع في ذلك:-

حامد سالم الزيادي، احتلال داعش لنينوى: المقدمات والنتاج، نكسة حزيران 2014 ،دار الجواهري، بغداد- جمهورية العراق، 2015 ،ص56.

يُؤْخَذُ بِنَظَرِ اَلِاعْتِبَارِ بِأَنَّ أَصْحَابَ اَلْحُقُوقِ يَكُونُونَ فِي مَرَاحِلَ مُخْتَلِفَةٍ، إِذْ لَا يُوجَدُ أَيُّ تَمْيِيزٍ بَيْنَ اَلْمُكَوِّنَاتِ أَوْ ضِدَّ أَشْخَاصٍ مِنْ فِئَاتٍ مُعَيَّنَةٍ وَفْقًا لِلدُّسْتُورِ اَلْعِرَاقِيِّ فِي اَلْمَادَّةِ (14) مِنْهُ وَاَلَّتِي نَصَّتْ عَلَى (**اَلْعِرَاقِيُّونَ مُتَسَاوُونَ أَمَامَ اَلْقَانُونِ دُونَ تَمْيِيزٍ بِسَبَبِ اَلْجِنْسِ أَوْ اَلْعِرْقِ أَوْ اَلْقَوْمِيَّةِ أَوْ اَلْأَصْلِ أَوْ اَللَّوْنِ أَوْ اَلدِّينِ أَوْ اَلْمَذْهَبِ أَوْ اَلْمُعْتَقَدِ أَوْ اَلرَّأْيِ**) .

كَمَا تَعْمَلَ اَلْمُفَوَّضِيَّةُ اَلْعُلْيَا لِحُقُوقِ اَلْإِنْسَانِ عَلَى ضَمَانِ وَتَعْزِيزِ اِحْتِرَامِ حُقُوقِ اَلْإِنْسَانِ وَمِنْ ضِمْنِهَا حُرِّيَّةُ اَلْفِكْرِ مِنْ خِلَالِ تَلَقِّي اَلشَّكَاوَى مِنْ اَلْأَفْرَادِ وَالْجَمَاعَاتِ وَمُنَظَّمَاتِ اَلْمُجْتَمَعِ اَلْمَدَنِيِّ عَنْ اَلِانْتِهَاكَاتِ وَالْجَرَائِمِ بِالتَّحْقِيقَاتِ وَتَحْرِيكِ اَلدَّعَاوَى اَلْمُتَعَلِّقَةِ بِالِانْتِهَاكَاتِ وَإِحَالَتِهَا إِلَى اَلِادِّعَاءِ اَلْعَامِّ وَهَذَا بِدَوْرِهِ يَنْعَكِسُ إِلَى خَلْقِ بِيئَةٍ مُنَاسِبَةٍ لِمُمَارَسَةِ اَلْأَفْرَادِ حُرِّيَّةَ اَلْفِكْرِ وَالدِّينِ وَالْمُعْتَقَدِ .

كَمَا أدى إِنْشَاءُ دَائِرَةٍ فِي وِزَارَةِ اَلدَّاخِلِيَّةِ بِاسْمِ مُدِيرِيَّةِ حِمَايَةِ اَلْأُسْرَةِ وَالطِّفْلِ مِنْ اَلْعُنْفِ اَلْأُسَرِيِّ لِتَقْدِيمِ كُلِّ اَلْوَسَائِلِ وَالْإِجْرَاءَاتِ لِلْحِمَايَةِ وَدَفْعِ اَلضَّرَرِ عَنْ اَلنِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ وَهَذَا بِدَوْرِهِ يَنْعَكِسُ عَلَى حُرِّيَّةِ اَلْأُسْرَةِ فِي اَلْفِكْرِ .

أَنَّ مُنَظَّمَاتِ اَلْمُجْتَمَعِ اَلْمَدَنِيِّ تَقَدُّمُ كَافَّةِ اَلْخِدْمَاتِ لِغَرَضِ اَلتَّخْفِيفِ مِنْ اَلْأَضْرَارِ اَلنَّاتِجَةِ عَنْ اِنْتِهَاكَاتِ حُقُوقِ اَلْإِنْسَانِ وَالْعُنْفِ ضِدَّ اَلْأَشْخَاصِ نَتِيجَةَ اَلْمُعْتَقَدَاتِ وَالدِّينِ وَالْفِكْرِ وَخَاصَّةً مِنْ قِبَلِ عِصَابَاتٍ دَاعِشْ اَلْإِرْهَابِيَّةَ . اِعْتَمَدَ اَلْعِرَاقُ اَلْإِسْتِرَاتِيجِيَّةُ اَلْعِرَاقِيَّةُ لِمُكَافَحَةِ اَلْإِرْهَابِ (**2021 – 2025**) اَلَّتِي تَضَمَّنَتْ اَلْعَمَلَ عَلَى إِشَاعَةِ رُوحِ اَلتَّسَامُحِ وَنَبْذِ اَلْعُنْفِ وَخِطَابِ اَلْكَرَاهِيَةِ وَالتَّطَرُّفِ فِي اَلْفِكْرِ وَحِمَايَةِ حُرِّيَّةِ اَلدِّينِ وَالْمُعْتَقَدِ وَمُحَارَبَةِ أَيَّةِ أَفْكَارٍ إِرْهَابِيَّةٍ تُزَعْزِعُ اَلْأَمْنَ وَالنِّظَامَ وَنَشْرَ اَلْأَعْمَالِ اَلْعَدَائِيَّةِ وَالْإِرْهَابِيَّةِ.

اَلْخَاتِمَةُ

اَلِاسْتِنْتَاجَات

أَوَّلاً : تَرْسِيخُ اَلْإِدَارَةِ اَلْفِكْرِيَّةِ وَالْإِدْرَاكِيَّةِ لِلْمُجْتَمَعِ

تَتَّخِذُ هَذِهِ اَلْأَدَاةِ مِنْ أُسْلُوبِ اَلْإِحَاطَةِ اَلْفِكْرِيَّةِ مَنْهَجًا عِلَاجِيًّا لِظَاهِرَةِ اَلْإِرْهَابِ مِنْ طَرِيقِ تَبَنِّي وَسَائِلَ فِكْرِيَّةٍ (ذَاتَ دَلَالَاتٍ دِينِيَّةٍ) يَقَعُ فِي مُجْمَلِهَا اَلتَّطَرُّقِ لِلتَّكْتِيكَاتِ اَلْفِكْرِيَّةِ ، اَلَّتِي تُمَثِّلُ بَوَّابَةً رَئِيسَةً لِلْحَدِّ مِنْ ظَاهِرَةِ اَلْإِرْهَابِ بِالتَّطَرُّقِ إِلَى وَسَائِلَ فِكْرِيَّةٍ عِلَاجِيَّةٍ وَوِقَائِيَّةٍ تُقَلِّلُ مِنْ فِكْرَةِ اَلتَّطَرُّفِ لَدَى فِئَةِ اَلشَّبَابِ ، وَالْعَمَلُ عَلَى تَرْوِيجِ فِكْرَةِ اِحْتِوَاءِ اَلْآخَرِ بِتَبَنِّي اِسْتِرَاتِيجِيَّةِ اَلنَّقَائِضِ اَلْفِكْرِيَّةِ (

إِدَارَةُ اَلْإِدْرَاكِ) اَلَّتِي تُبْنَى عَلَى أَسَاسِ اِحْتِوَاءِ اَلْأَطْرَافِ اَلْمُخْتَلِفَةِ فِي بَوْتَقَةٍ اِجْتِمَاعِيَّةٍ وَفِكْرِيَّةٍ وَاحِدَةٍ.

ثَانِيًا : اَلتَّدَابِيرُ اَلِاقْتِصَادِيَّةُ

إِذْ تَعُدْ اَلْحَاجَةُ اَلْمَادِّيَّةُ دَافِعًا أَسَاسِيًّا لِأَيِّ فَرْدٍ يَطْمَحُ بِحَيَاةٍ كَرِيمَةٍ لِأَنْ يَسْلُكَ طُرُقًا غَيْرَ قَانُونِيَّةٍ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ طُمُوحَاتِهِ ؛ حَيْثُ يُفَسِّرُ اَلْكَثِيرُونَ مِنْ اَلْمُخْتَصِّينَ فِي مَجَالَاتِ اَلْعُنْفِ وَالْإِرْهَابِ عَلَى أَنَّ أَصْلَ اَلصِّرَاعِ قَائِمٍ عَلَى أَسَاسِ اَلْحَاجَةِ اَلْمَادِّيَّةِ ؛ وَبِالتَّالِي تَتَمَحْوَرُ هَذِهِ اَلْأَدَاةِ عَلَى أَسَاسِ رَفْعِ مُسْتَوَى اَلدَّخْلِ لِلْأَفْرَادِ وَإِشْبَاعِ اَلْحَاجَاتِ اَلْأَسَاسِيَّةِ لِلْمُجْتَمَعِ ، وَبِذَلِكَ ضَمَانِ نِسْبَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ فِئَاتِ اَلْمُجْتَمَعِ دُونَ اَلِانْجِرَارِ إِلَى مَسَارَاتِ اَلْإِرْهَابِ وَالتَّشَدُّدِ ، إِذْ يَسْتَغِلُّ اَلتَّطَرُّفُ اَلدِّينِيُّ – غَالِبًا – فِي أَوْقَاتِ اَلتَّعَثُّرَاتِ اَلِاقْتِصَادِيَّةِ لِلْمُجْتَمَعَاتِ , وَمِنْ هُنَا تَبْلَجُ لَنَا مَظَاهِرُ اَلتَّطَرُّفِ وَالْإِرْهَابِ مِنْ خِلَالِ اِبْتِعَادِ اَلْأَفْرَادِ عَنْ حَيَاةِ اَلْمَدَنِيَّةِ ، وَالِاتِّجَاهُ نَحْوَ اَلْأَفْكَارِ اَلْمُتَشَدِّدَةِ اَلَّتِي تَسُوقُ اَلْعُنْفَ وَالْإِرْهَابَ ؛ وَتَأْتِي أَهَمِّيَّةُ اَلْأَدَاةِ اَلِاقْتِصَادِيَّةِ اَلَّتِي تَقُومُ عَلَى مُرْتَكَزِ تَحْسِينِ اَلْأَوْضَاعِ اَلِاقْتِصَادِيَّةِ لِلْمَنَاطِقِ اِنْتِشَارَ اَلْإِرْهَابِ ، مِنْ خِلَالِ تَنْشِيطِ اَلِاقْتِصَادِ اَلْمَحَلِّيِّ وَالْحُكُومِيِّ اَلْمُوَجَّهِ ؛ وَهُوَ مَا سَيَنْعَكِسُ عَلَى اَلْمُسْتَوَى اَلِاقْتِصَادِيَّةِ إِيجَابِيًّا ؛ وَسَيُحَسِّنُ اَلْأَوْضَاعَ اَلْمَالِيَّةَ لِلْمَنَاطِقِ اِنْتِشَارَ اَلْإِرْهَابِ ؛ وَبِالتَّالِي سَتَتَلَقَّى اَلْبِيئَةُ اَلْأَمْنِيَّةُ مُخْرَجَاتٍ إِيجَابِيَّةً تَصُبُّ لِصَالِحِ تَذْلِيلِ ظَاهِرَةِ اَلْإِرْهَابِ فِكْرًا وَمُمَارَسَةً.

ثَالِثًا : اَلتَّدَابِيرُ اَلْإِعْلَامِيَّةُ اَلْإِحَاطَةُ اَلْإِعْلَامِيَّةُ وَالتَّوَجُّهُ اَلدِّعَائِيُّ اَلْمُضَادُّ

تُمَثِّلُ اَلْمَكَانَةُ اَلْإِعْلَامِيَّةُ اَلْمَصَدَّ اَلْأَوَّلَ لِدَائِرَةِ اَلْإِحَاطَةِ اَلْفِكْرِيَّةِ لِمُوَاجَهَةِ اَلْإِرْهَابِ فِي اَلْعِرَاقِ ، فَوَاقِعَ اَلْبِيئَةَ اَلْأَمْنِيَّةَ اَلْوَطَنِيَّةَ لَهَا خُصُوصِيَّةٌ اِسْتِرَاتِيجِيَّةٌ ، نَحَتَتْ خَصَائِصَهَا بِثَوَابِتِ سُرْعَةِ اَلِاسْتِجَابَةِ لِلتَّحَدِّيَاتِ وَالتَّأْثِيرَاتِ اَلْإِرْهَابِيَّةِ ؛ وَبِالتَّالِي تُعْطِي هَذِهِ اَلْأَدَاةِ زَخَمًا اِسْتِرَاتِيجِيًّا مُضَادًّا لِلْإِرْهَابِ بِوَاسِطَةِ جُمْلَةٍ مِنْ اَلتَّكْتِيكَاتِ وَالْوَسَائِلِ اَلْإِعْلَامِيَّةِ ، وَلَاسِيَّمَا أَنَّ تَنْظِيمَ دَاعِشْ يُبْنَى أَسَاسُ تَأْثِيرِهِ عَلَى اَلدِّعَايَةِ اَلزَّائِفَةِ وَالتَّأْثِيرِ اَلْإِعْلَامِيِّ اَلْمُضَادِّ ، حَيْثُ تَأَثَّرَتْ اَلْبِيئَةُ اَلْأَمْنِيَّةُ اَلْوَطَنِيَّةُ وَمِنْ وَاقِعِ تَوَجُّهَاتِ اَلْإِعْلَامِيِّ اَلْمُضَادَّةِ وَلَاسِيَّمَا قَبْلَ اَلْعَامِ 2014 ، إِذْ شَكَّلَ اَلتَّأْثِيرُ اَلْإِعْلَامِيُّ عَامِلاً مُؤَثِّرًا لِتَحْفِيزِ اَلتَّحَدِّيَاتِ اَلْأَمْنِيَّةِ اَلْمُتَمَثِّلَةِ بِالْإِرْهَابِ وَتَحْرِيكِهَا ، وَمِنْ أَجْلِ كَبْحِ جِمَاحِ مَا تَبَقَّى مِنْ تَنْظِيمَاتٍ إِرْهَابِيَّةٍ لَا بُدَّ مِنْ تَبَنِّي اِسْتِرَاتِيجِيَّةٍ إِعْلَامِيَّةٍ يَقَعُ عَلَى عَاتِقِهَا صَدَّ اَلْهَجَمَاتِ اَلْإِعْلَامِيَّةِ وَالدِّعَائِيَّةِ ذَاتِ اَلْأَبْعَادِ اَلْإِرْهَابِيَّةِ .

رَابِعًا : اَلتَّدَابِيرُ اَلدَّوْلِيَّةُ فِي مُكَافَحَةِ اَلتَّطَرُّفِ وَالْإِرْهَاب

زَادَ اَلنَّشَاطُ اَلْإِرْهَابِيُّ بِنِسْبَةِ 80 فِي اَلْمِائَةِ عَامِ 2014 مُسَجِّلاً أَعْلَى مُسْتَوَى مُسَجَّلٍ لَهُ . وَتَمَّ تَسْجِيلُ أَكْبَرِ زِيَادَةٍ مِنْ نَوْعِهَا فِي اَلْعَامِ عَلَى أَسَاسٍ سَنَوِيٍّ فِي اَلْوَفَيَاتِ اَلنَّاجِمَةِ عَنْ اَلْإِرْهَابِ عَامَ 2014 ، حَيْثُ اِرْتَفَعَتْ اَلْوَفَيَاتُ مِنْ 18111 عَامِ 2013 إِلَى 32685 عَامِ 2014 . وَارْتَفَعَ عَدَدُ اَلْأَشْخَاصِ اَلَّذِينَ لَقُوا حَتْفَهُمْ نَتِيجَةِ اَلنَّشَاطِ اَلْإِرْهَابِيِّ إِلَى تِسْعَةِ أَضْعَافٍ مُنْذُ عَامِ 2000 , وَمِنْ أَهَمِّ اَلْمُنَظَّمَاتِ اَلْإِرْهَابِيَّةِ هِيَ اَلْآتِي " بُوكُو حَرَامِ تَفَوُّقِ تَنْظِيمِ اَلدَّوْلَةِ اَلْإِسْلَامِيَّةِ (تَنْظِيمُ دَاعِشْ) بِوَصْفِهَا اَلْمَجْمُوعَةَ اَلْإِرْهَابِيَّةَ اَلْأَكْثَرَ فَتْكًا فِي اَلْعَالَمِ . اِنْعِكَاسًا لِلزِّيَادَةِ اَلْأَوْسَعِ فِي اَلْإِرْهَابِ ، فَقَدْ زَادَتْ أَيْضًا اَلتَّكْلِفَةَ اَلِاقْتِصَادِيَّةَ لِلنَّشَاطِ اَلْإِرْهَابِيِّ بِشَكْلٍ كَبِيرٍ . وَيُقَدَّرَ مَعْهَدُ اَلِاقْتِصَادِ وَالسَّلَامِ اَلتَّكْلِفَةَ اَلِاقْتِصَادِيَّةِ لِلْإِرْهَابِ بِشَكْلٍ مُتَحَفِّظٍ مُشِيرًا إِلَى أَنَّهَا بَلَغَتْ أَعْلَى مُسْتَوَى لَهَا عَلَى اَلْإِطْلَاقِ عَامَ 2014 حَيْثُ بَلَغَتْ 52.9 مِلْيَارِ دُولَارٍ . وَيُمَثِّلَ ذَلِكَ زِيَادَةً بِنِسْبَةِ 61 فِي اَلْمِائَةِ عَنْ اَلْعَامِ اَلسَّابِقِ وَزِيَادَةُ عَشْرَةُ أَضْعَافٍ عَنْ عَامِ 2000 " . حَيْثُ أَنَّ اَلْمُجْتَمَعَ اَلدَّوْلِيَّ فِي مُكَافَحَةِ تَمْوِيلِ اَلْإِرْهَابِ يَجِبُ أَنْ يَسْتَنِدَ أَيَّ عَمَلِ مُقْتَرَحٍ يَقُومُ بِهِ إِلَى حَقَائِقَ ، وَاحْتِرَامَ حُقُوقِ اَلْإِنْسَانِ ، وَسِيَادَةُ اَلْقَانُونِ ، لِحِمَايَةِ اَلْمُوَاطِنِينَ وَالْحِفَاظُ عَلَى مُجْتَمَعَاتِنَا مُنْفَتِحَةً . وَهِيَ مُوَازَنَةٌ صَعْبَةٌ اَلْمَنَالِ حَقًّا. وَفِي ظِلِّ تَطَوُّرِ اَلْأَحْدَاثِ اَلْمَأْسَاوِيَّةِ وَتَنَامِي نُفُوذ (اَلْقَاعِدَةِ) فِي سُورِيَا ، وَخُصُوصًا (دَاعِشْ)، قَامَ اَلْمُجْتَمَعُ اَلدَّوْلِيُّ بِخُطُوَاتٍ عِدَّةٍ لِمُكَافَحَةِ اَلْإِرْهَابِ فِي سُورِيَا حَيْثُ طَالَبَتْ بَعْضَ اَلدُّوَلِ اَلْغَرْبِيَّةِ وَالْإِقْلِيمِيَّةِ بِمُحَارَبَةِ نُفُوذِ اَلْجَمَاعَاتِ اَلْمُتَطَرِّفَةِ اَلَّتِي تُقَاتِلُ فِي سُورِيَا، وَأَكَّدَتْ دَعْمَهَا فَقَطْ لِمُقَاتِلِي اَلْمُعَارَضَةِ اَلْمُعْتَدِلِينَ . وَفِي هَذَا اَلسِّيَاقِ، شَكْلُ مَوْضُوعِ تَزَايُدِ عَدَدِ اَلْغَرْبِيِّينَ اَلَّذِينَ يَتَوَجَّهُونَ إِلَى سُورِيَا لِلِانْضِمَامِ إِلَى اَلْمَجْمُوعَاتِ اَلْإِرْهَابِيَّةِ اَلْمُسَلَّحَةِ مِحْوَرَ اِهْتِمَامِ اَلدُّوَلِ اَلْغَرْبِيَّةِ خِلَالَ اَلْفَتْرَةِ اَلْأَخِيرَةِ حَيْثُ عُقِدَتْ لِهَذِهِ اَلْغَايَةِ عِدَّةَ اِجْتِمَاعَاتٍ عَلَى مُسْتَوَى عَالٍ لِمُنَاقَشَةِ هَذَا اَلْمَوْضُوعِ كَانَ آخِرُهَا اَلِاجْتِمَاعَ اَلَّذِي عُقِدَ فِي بُولَنْدَا فِي 7 شُبَاطَ 2014 وَشَارَكَ فِيهِ وُزَرَاءُ دَاخِلِيَّةُ اَلْوِلَايَاتِ اَلْمُتَّحِدَةِ وَبِرِيطَانْيَا وَفَرَنْسَا وَأَلْمَانْيَا وَإِسْبَانْيَا وَإِيطَالْيَا وَبُولَنْدَا وَأَكَّدَ فِي خِتَامِهِ وَزِيرَ اَلْأَمْنِ اَلدَّاخِلِيِّ اَلْأَمِيرِكِيِّ جِيهْ جُونْسُونْ أَنَّ (سُورِيَا بَاتَتْ مَسْأَلَةُ أَمْنٍ قَوْمِيٍّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى اَلْوِلَايَاتِ اَلْمُتَّحِدَةِ وَأُورُوبَّا)، وَأَنَّ " اَلْمَسْؤُولِينَ اَلْأَمْنِيِّينَ فِي أُورُوبَّا يُولُونَ اِهْتِمَامًا خَاصًّا لِلْمُتَطَرِّفِينَ فِي دُوَلِهِمْ اَلَّذِينَ يَذْهَبُونَ إِلَى سُورِيَا لِحَمْلِ

اَلسِّـلَاحِ " وَخُصُوصًـا فِـي ظِـلِّ اَلْمَعْلُومَـاتِ اَلْمُؤَكَّـدَةِ عَـنْ سَـفَرِ " أَفْـرَادٍ مِـنْ اَلْوِلَايَـاتِ اَلْمُتَّحِدَةِ وَكَنَدَا وَأُورُوبَّا إِلَى سُورْيَا لِلْقِتَالِ هُنَاكَ.

المصادر :

1- جندي عبد الكريم، الموسوعة الجنائية، الجزء الخامس، الطبعة الثانيّة، مطبعة دار أحياء القرآن العربي، القاهرة- جمهورية مصر العربية، 1984.

2- كمال النيص، ظاهرة الارهاب ... المفهوم ... والاسباب ...والدوافع، دراسات وابحاث قانونية، مقال منشور على موقع الحوار المتمدن على الشبكة الدوليّة للمعلومات، وعلى الرابط الاتي: - https://www.ahewar.org/

3- فيردريك ويري, الجيوش والميليشيات و(إعادة) الدمج في الدول المتصدّعة, مركز كارنيغي للشرق الاوسط, 2018.

4- أ.م امجد زين العابدين، السياسة البريطانية في مكافحة الإرهاب، دراسة في المسارات والتوجهات المستقبلية، بحث متاح على موقع (محاماة نت) على الشبكة الدولية للمعلومات، وعلى الرابط الاتي: https://www.mohamah.net/

5- محمد عبد الفتاح الحمراوي، أثر الحادي عشر من سبتمبر على النسق الدولي، مقال متاح على الشبكة الدولية للمعلومات، وعلى الرابط الاتي: https://goo.gl/EjSoru.

6- حسين المحمدي، العالم بين الارهاب والديمقراطية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية، 2007

7- رنا مولود سبع، ماهية الإرهاب وتأثيره على واقع حقوق الانسان- فرنسا وبريطانيا انموذجا، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد - مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، العدد التاسع والاربعون، 2011

8- امل عبد اللطيف، هل تنجح استراتيجية بريطانيا الجديدة لمكافحة الإرهاب في استئصال خطر القاعدة؟، مقال منشور في مجلة مركز الخليج للدراسات، باللغة العربية، لندن- المملكة المتحدة، 2008.

9- استراتيجية مكافحة الإرهاب البريطانية لعام 2008 يُنظر:

- The Prevent Strategy: A Guide for Local Partners in England Stopping people becoming or supporting terrorists and violent extremists, 2008(London: HM Government,

10- محاربة التطرف في فرنسا . وقف استقدام الأئمة، الأسباب والمعالجات، مقال متاح على موقع (المركز الأوربي لمكافحة الإرهاب والاستخبارات- ECC) على الشبكة الدولية للمعلومات، وعلى الرابط الاتي: https://www.europarabct.com/

10- Cncdh, Statement of Opinion on the Prevention of Radicalisation, Paris , 2017

11- تقرير منشور على موقع إذاعة مونت كارلو الفرنسية على الشبكة الدولية للمعلومات، وعلى الرابط الاتي: https://www.mc-doualiya.com/

12- قرار منشور على الموقع الرسمي للمجلس الدستوري الفرنسي على الشبكة الدولية للمعلومات، وعلى الرابط الاتي: https://www.conseil-constitutionnel.fr/ .

13- حامد سالم الزيادي، احتلال داعش لنينوى: المقدمات والنتاج، نكسة حزيران 2014 ،دار الجواهري، بغداد- جمهورية العراق، 2015 .